سلسلة ذخائر تراثنا

٣٢

أصدق الأخبار

في

قصة الأخذ بالثأر

تأليف

العلامة الكبير السيد محسن الأمين العاملي

١٢٨٤ ـ ١٣٧١هـ

تحقيق

فارس حسّون كريم

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

أصدق الأخبار
في
قصة الأخذ بالثأر

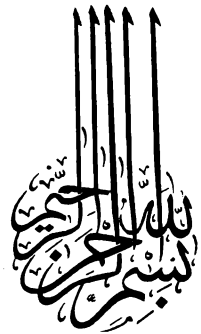
بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة ذخائر تراثنا
٣٢

أصدق الأخبار
في
قصة الأخذ بالثأر

تأليف
العلامة الكبير السيد محسن الأمين العاملي
١٢٨٤ ـ ١٣٧١هـ

شبكة الفكر
alfeker.net

تحقيق
فارس حسون كريم

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

بيروت - بئر العبد - مقابل بنك بيروت والبلاد العربية - بناية محلة
تلفاكس: (٠١) ٥٤٤١٣١ - هاتف ١ ٥٤٤٨٠٥ (٠١) - ص.ب: ٢٤/٣٤
بريد الكتروني: alalbayt@inco.com.lb
www.al-albayt.com

مقدّمة التحقيق :

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام علىٰ أشرف أنبيائه ، محمّد المصطفىٰ ، وعلىٰ آله الطيّبين الطاهرين .

وبعد . .

فقد تكالبت نفوس خاوية قد بُهرت بزخارف الدنيا وزينتها ، وظنّت أنّ هذا النعيم الذي تراه أبصارهم لا مزيل له ، وتخيّلت أنّ سرورها به لا انقطاع له .

وكانت نتيجة هذا التكالب هو أنّ القلوب زُلزلت بمصرع ريحانة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم ، الذي أصبح في ما بعد محتلاً وسط كلّ قلب ينشد الحقّ والخير ، بل أضحىٰ مرقده المبارك مقصداً للمسلمين من كلّ فجّ عميق .

ولم تُنسَ مصيبة السبط الشهيد ، بل قيّض الله رجالاً ونساءً لإعلاء كلمة الحقّ وأهله ، وإزهاق الباطل وزيفه ، وكان بدء ذلك مع عقيلة بني هاشم زينب الكبرىٰ التي أفسدت علىٰ الظالمين لذّة نصرهم ، الذي تحوّل إلىٰ اندحار سار بدولة بني أُميّة إلىٰ الهاوية .

وبعد ذلك انتفضت الكوفة برمّتها وبصوت مدوي: «يا لثارات الحسين» معلنة عن بدء معركة جديدة؛ ثأراً لعاشوراء.

ومن الرجال الّذين ساهموا في دكّ عروش طغاة أُميّة هو المختار بن أبي عبيدة الثقفي، فقد نهض وأخذ الثأر من قتلة أهل البيت عليهم السلام..

وآنتقامه هذا الذي سرّ به قلوب أهل البيت عليهم السلام ومحبّيهم لم يرق لأعدائهم ومبغضيهم، فعمدوا إلى التشويش على شخصيّة المختار، وإطلاق الشبه والتشكيك بأهداف ثورته وصدق نواياه، ممّا حدا ببعض محبّي البيت النبويّ الشريف أيضاً تجنّب ذكر المختار بخير والثناء عليه، بيد أنّ ثلّة من أصحاب الأقلام المنصفة أجلت الغبار عن هذه الشكوك والتحرّجات وثبّتت الحقيقة الناصعة.

ومن هؤلاء المنصفين السيّد محسن الأمين العاملي قدس سره؛ إذ دوّن هذه الحقيقة بقلمه الثريّ، وهو ما ستقف عليه في طيّات صفحات هذا الكتاب.

ترجمة المؤلّف[1]

اسمه ونسبه:

هو أبو محمّد الباقر محسن ابن الصالح العابد السيّد عبد الكريم ابن العلاّمة الفقيه السيّد عليّ بن محمّد الأمين ابن السيّد أبي الحسن موسى ابن السيّد حيدر ابن السيّد أحمد ابن السيّد إبراهيم المنتهي نسبه إلى الحسين ذي الدمعة ابن زيد الشهيد ابن الإمام عليّ زين العابدين ابن الإمام

(١) لقد كان المصدر الرئيسي لهذه الترجمة هو ما كتبه قدس سره مترجماً نفسه في أعيان الشيعة ١٠/٣٣٣ ـ ٤٤٦.

الحسين الشهيد ابن الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم السلام ، العلوي الفاطمي الهاشمي الحلّي العاملي الشقرائي .

ولادتـه :

قال رحمه الله : ولدت في قرية شقراء من بلاد جبل عامل سنة ١٢٨٤ هـ ، هذا هو الصواب في تاريخ مولدي ، وما ذكرته في غير هذا الموضع من أنّ ولادتي سنة ١٢٨٢ هـ أو غير ذلك فهو خطأ ، ولم يكن مولدي مؤرّخاً ، لكنّ والدي أخبرني إنّ ولادتي كانت سنة بناء جسر القاقعيّة الجديد ، وقد قرأت تاريخ بنائه على الصخرة التي كانت موضوعة عليه وسقطت ، فإذا هو سنة ١٢٨٤ هـ .

أصـل عشـيرته :

قال رحمه الله : الذي سمعناه متواتراً من شيوخ العشيرة أنّ الأصل من الحلّة ، جاء أحد الأجداد منها إلى جبل عامل بطلب من أهلها ليكون مرجعاً دينيّاً ومرشداً ، ولسنا نعلم من هو على التحقيق ، بل هو مردّد بين السيّد إبراهيم وآبنه السيّد حيدر ، والسيّد حيدر سكن شقراء وتوفّي سنة ١١٧٥ هـ ـ كما هو مرسوم على لوح قبره في مقبرتها الشرقية القديمة ـ ، وولد له في شقراء عدّة أولاد ذكور وإناث ، نبغ منهم السيّد أبو الحسن موسى . .

وكانت العشيرة قبل هذا الوقت تعرف بـ : «قشاقش» أو : «قشاقيش» ولا يعرف أنّ ذلك نسبة إلى أيّ شيء ، وآحتمل بعض العلماء أن يكون ذلك تصحيف : «الإقساسي» نسبة إلى «إقساس مالك» قرية قرب الكوفة ،

والإقساسيّون طائفة كبيرة هم من ذرّية جدّنا الحسين ذي الدمعة ينسبون إلى هذه القرية .

ثمّ عرفت العشيرة بـ: «آل الأمين» نسبة إلى السيّد محمّد الأمين ابن السيّد أبي الحسن موسى ، ووالد جدّنا السيّد عليّ الأمين ، فصار يقال لذرّيّتنا : «آل الأمين» .

نشأته :

كان لأبويه الفضل الأكبر في تربيته وتفريغه لطلب العلم ، وحثّه على ذلك ، ومراقبته في سنّ الطفولة ، فقد بدأ بدراسة القرآن وهو في سنّ السابعة ، أي في سنة ١٢٩١ هـ ، فقد تولّت والدته تعليمه ، وتعلّم كذلك الكتابة من بعض شيوخ العائلة .

وبعد أن ختم القرآن تعلّم علمي النحو والصرف على يد السيّد محمّد حسين عبد الله وغيره ، ثمّ هاجر مع عائلته إلى كربلاء فالنجف حيث استقرّ هناك .

وفي النجف حضر دروس الأخلاق عند الشيخ الملاّ حسين قلي الهمذاني ، وقد ترك هذه الدروس وعكف على دروس الأُصول والفقه ، وقد ندم بعد وفاة الشيخ الهمذاني ندماً كبيراً لعدم استمراره الحضور في دروسه الأخلاقية .

وقد توفّي والده سنة ١٣١٥ هـ في النجف الأشرف ودفن فيها ، أمّا والدته ـ وهي ابنة العالم الصالح الشيخ محمّد حسين فلحة الميسي ـ فقد توفّيت في حدود سنة ١٣٠٠ هـ .

العلماء المعاصرون له في النجف :

قال ﷺ خلال ذكره هؤلاء الأعاظم : فمن العجم : الشيخ ملاّ كاظم الخراساني ، والشيخ آقا رضا الهمداني ، والشيخ عبد الله المازندراني ، والسيّد كاظم اليزدي ، والميرزا حبيب الله الرشتي ، والميرزا حسن بن الميرزا خليل الطهراني .

ومن الترك : الشيخ حسن المامقاني ، والملاّ محمّد الشهرابياني ، وكلّهم مدرّسون ، وغيرهم كثيرون يعسر إحصاؤهم .

ومن العرب : الشيخ محمّد طه نجف النجفي ، والشيخ علي رفيّش ، والسيّد محمّد محمّد تقي الطباطبائي آل بحر العلوم ، والشيخ عبّاس الشيخ علي . . . وغيرهم .

أساتذته ومشايخه :

أ ـ في جبل عامل :

١ ـ السيّد محمّد حسين عبد الله ، وهو ابن عمّه وأوّل مشايخه ، درس عنده النحو والصرف .

٢ ـ السيّد جواد مرتضىٰ ، درس عنده **القطر** و**الألفيّة** وشيئاً من **المغني** .

٣ ـ السيّد نجيب الدين فضل الله العاملي العينائي ، فقد قرأ عنده المنطق والأُصول .

ب ـ في النجف الأشرف :

١ ـ السيّد علي بن محمود، وهو ابن عمّه، قرأ عليه **شرح اللمعة**.

٢ ـ الشيخ محمّد باقر النجم آبادي، قرأ عليه **القوانين** و **الرسائل**.

٣ ـ الشيخ ملاّ فتح الله الأصفهاني المعروف بـ: «شيخ الشريعة»، قرأ عليه أكثر **الرسائل** في مرحلة السطوح.

٤ ـ الشيخ ملاّ كاظم الخراساني صاحب **الكفاية في الأُصول** و **حاشية الرسائل**، قرأ عليه دورة الأُصول خارجاً.

٥ ـ الشيخ آقا رضا الهمذاني، قرأ عليه في الفقه خارجاً في كتابه **مصباح الفقيه**.

٦ ـ الشيخ محمّد طه نجف، قرأ عليه في الفقه خارجاً.

٧ ـ السيّد أحمد الكربلائي.

تلامذته:

كان له ﷺ الكثير من التلامذة، نذكر منهم:

١ ـ السيّد حسن بن محمود، ابن عمّ المؤلّف.

٢ ـ السيّد مهدي بن حسن آل إبراهيم الحسيني العاملي.

٣ ـ الشيخ منير عسيران.

٤ ـ السيّد أمين بن علي بن أحمد الحسيني العاملي.

٥ ـ الشيخ خليل الصوري.

٦ ـ الشيخ علي الصوري.

٧ ـ الشيخ علي الجمّال الدمشقي.

٨ ـ الشيخ علي بن محمّد عروة العاملي الحدائي.

مؤلّفاتـه :

١ ـ أبو تمّام الطائي .

٢ ـ أحكام الأموات .

٣ ـ أُرجوزة في النكاح .

٤ ـ إرشاد الجهّال إلىٰ مسائل الحرام والحلال[١] .

٥ ـ أساس الشريعة ، في الفقه الاستدلالي[٢] .

٦ ـ أصدق الأخبار في قصّة الأخذ بالثأر ـ وهو هذا الكتاب ـ[٣] .

٧ ـ أعيان الشيعة[٤] .

٨ ـ إقناع اللائم علىٰ إقامة المآتم[٥] .

٩ ـ البحر الزخّار في شرح أحاديث الأئمّة الأطهار[٦] .

١٠ ـ البرهان علىٰ وجود صاحب الزمان عليه السلام .

١١ ـ تاريخ جبل عامل .

١٢ ـ تحفة الأحباب في آداب الطعام والشراب .

١٣ ـ التقليد آفة العقول .

١٤ ـ التنزيه لأعمال التشبيه .

١٥ ـ جناح الناهض إلىٰ تعلّم الفرائض .

---

(١) الذريعة ١ / ٥١٣ رقم ٢٥١٢ .

(٢) الذريعة ٢ / ٧ رقم ١٤ .

(٣) الذريعة ٢ / ١٢٠ رقم ٤٨٦ .

(٤) الذريعة ٢ / ٢٤٨ رقم ٩٩٦ .

(٥) الذريعة ٢ / ٢٧٥ رقم ١١١٥ .

(٦) الذريعة ٣ / ٤١ رقم ٨٥ .

١٦ ـ جوابات المسائل الدمشقية .

١٧ ـ جوابات المسائل الصافيتية .

١٨ ـ جوابات المسائل العراقية .

١٩ ـ حاشية **الغرر والدرر** .

٢٠ ـ حاشية **القوانين** .

٢١ ـ حاشية **المطوّل** .

٢٢ ـ حاشية **مفتاح الفلاح** .

٢٣ ـ حذف الفضول عن علم الأُصول .

٢٤ ـ الحصون المنيعة في ردّ ما كتبه صاحب المنار في حقّ الشيعة .

٢٥ ـ حقّ اليقين .

٢٦ ـ حواشي **أمالي المرتضىٰ** .

٢٧ ـ حواشي **العروة الوثقىٰ** .

٢٨ ـ حواشي **المعالم** .

٢٩ ـ حياة أبي فراس الحمداني[١] .

٣٠ ـ حياة أبي نوّاس[٢] .

٣١ ـ الدرّ الثمين .

٣٢ ـ الدرّ المنظّم في حكم تقليد الأعلم .

٣٣ ـ الدرّ النضيد في مراثي السبط الشهيد .

٣٤ ـ درر العقود في حكم زوجة الغائب والمفقود .

٣٥ ـ الدرر المنتقاة لأجل المحفوظات .

---

(١) الذريعة ٧/ ١١٤ رقم ٦٠١ .

(٢) الذريعة ٧/ ١١٤ رقم ٦٠٢ .

٣٦ ـ الدرّة البهية في تطبيق الموازين الشرعية .
٣٧ ـ دروس الحيض والاستحاضة والنفاس .
٣٨ ـ الدروس الدينية .
٣٩ ـ الرحلات .
٤٠ ـ الرحيق المختوم في المنثور والمنظوم .
٤١ ـ رسالة الردود والنقود .
٤٢ ـ الروض الأريض في أحكام تصرّفات المريض .
٤٣ ـ سفينة الخائض في بحر الفرائض ، مختصر من **كشف الغامض** .
٤٤ ـ شرح الايساغوجي .
٤٥ ـ شرح التبصرة .
٤٦ ـ الصحيفة السجّادية الخامسة .
٤٧ ـ صفوة الصفوة ، في علم النحو .
٤٨ ـ عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام ـ طبع بتحقيقنا[1] ـ .
٤٩ ـ عين اليقين في التأليف بين المسلمين .
٥٠ ـ قصّة المولد النبويّ .
٥١ ـ القول السديد في الاجتهاد والتقليد .
٥٢ ـ كاشفة القناع في أحكام الرضاع .
٥٣ ـ كشف الارتياب في اتّباع محمّد بن عبد الوهّاب .
٥٤ ـ كشف الغامض في أحكام الفرائض .
٥٥ ـ لواعج الأشجان في مقتل الحسين عليه السلام .
٥٦ ـ المجالس السَنية في مناقب ومصائب العترة النبوية .

---

(١) صدر عن مركز الغدير للدراسات الإسلامية في قم سنة ١٤٢٠ هـ .

٥٧ ـ معادن الجواهر ونزهة الخواطر.

٥٨ ـ المفاخرات.

٥٩ ـ مفتاح الجنّات.

٦٠ ـ مناسك الحجّ وأعمال المدينة.

٦١ ـ المنيف في علم التصريف.

٦٢ ـ نقض الوشيعة.

ولا يخفىٰ أنّ للسيّد ﷺ كتباً ورسائل أُخرىٰ في مختلف أنواع العلوم.

وفاته ومدفنه:

بعد معاناة مع المرض استمرّت أكثر من عامين توفّي ﷺ منتصف ليلة الأحد ٤ رجب سنة ١٣٧١ هـ/ ١٩٥٢ م في بيروت، ونقل جثمانه بتشييع عظيم إلىٰ دمشق حيث دفن بقرية الستّ ـ من أعمالها ـ.

ففي الليالي الأخيرة لمرضه ﷺ أعلن الأطبّاء إنّ كلّ شيء فيه قد انتهىٰ، وإنّه لم يبقَ إلّا قلبه، وإنّ هذا القلب يصمد للموت صموداً عجيباً يدهش الأطبّاء، وبعد أربع وعشرين ساعة من الاحتضار وقبيل الليل همد القلب الجبّار، ليرحل عن هذه الدنيا ويستقرّ في جنان الخلد عند مليك مقتدر، بعد أن قام بتلك الخدمات العظيمة للإسلام، فسلام عليه يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حيّاً.

بعض ما صنّف عن المختار وشرح الثأر

١ ـ **أخبار المختار بن أبي عبيد الثقفي**، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمّد بن سعيد الثقفي، من أبناء عمّ المختار، توفّي بأصفهان سنة ٢٨٣ هـ[١].

٢ ـ **أخبار المختار بن أبي عبيد الثقفي**، لأبي أحمد عبد العزيز بن يحيىٰ الجلودي، المتوفّىٰ يوم الغدير سنة ٣٣٢ هـ[٢].

٣ ـ **أخبار المختار بن أبي عبيد الثقفي**، لأبي مخنف لوط بن يحيىٰ الأزدي، المتوفّىٰ سنة ١٥٧ هـ[٣].

٤ ـ **أخبار المختار بن أبي عبيد الثقفي**، لشيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن الحسن بن علي الطوسي، المتوفّىٰ سنة ٤٦٠ هـ[٤].

٥ ـ **أخبار المختار بن أبي عبيد الثقفي**، للشيخ الصدوق ابن بابويه القمّي، المتوفّىٰ سنة ٣٨١ هـ[٥].

٦ ـ **أخبار المختار بن أبي عبيد الثقفي**، لنصر بن مزاحم المنقري الكوفي العطّار، المتوفّىٰ سنة ٢١٢ هـ[٦].

---

(١) الذريعة ١/٣٤٨ رقم ١٨٢٦.

(٢) الذريعة ١/٣٤٨ رقم ١٨٢٧.

(٣) الذريعة ١/٣٤٨ رقم ١٨٢٨، ولعلّه المطبوع بعنوان: **حكاية المختار**.

(٤) الفهرست ـ للطوسي ـ: ١٦٦، كشف الحجب والأستار: ٤٩٥، الغدير ٢/٣٤٤، الذريعة ١/٣٤٨ رقم ١٨٢٩ وج ٢٠/١٧٧.

(٥) رجال النجاشي: ٣٩٢، الذريعة ١/٣٤٩ رقم ١٨٣٠.

(٦) الذريعة ١/٣٤٩ رقم ١٨٣١.

٧ ـ **أخبار المختار بن أبي عبيد الثقفي**، لأبي يعلىٰ محمّد بن الحسن بن حمزة الجعفري الطالبي، خليفة الشيخ المفيد[١].

٨ ـ **أخبار المختار بن أبي عبيد الثقفي**، لأبي الحسن علي بن عبد الله بن أبي سيف المدائني، المتوفّىٰ سنة ٢١٥ هـ[٢].

٩ ـ **تحفة الأخيار في إثبات نجاة المختار**، للسيّد محمّد حسين ابن السيّد حسين بخش الهندي، المولود سنة ١٢٩٠ هـ[٣].

١٠ ـ **الثارات**، للشيخ أحمد بن المتوّج البحراني؛ منظومة طويلة ميميّة مرتّبة علىٰ عدّة فصول، أوّلها في فاجعة الطفّ إجمالاً، والثاني في أخذ الثأر[٤].

١١ ـ **حملة مختارية**، للمولىٰ محمّد حسين بن المولىٰ عبد الله الشهرآبي الأرجستاني الأصفهاني؛ في تاريخ المختار وأخذه الثأر للحسين عليه السلام[٥].

١٢ ـ **ذوب النضار في شرح الثار**، لجعفر بن محمّد بن جعفر بن هبة الله، المعروف بابن نما الحلّي، من أعلام القرن السابع، وقد طبع بتحقيقنا سنة ١٤١٦ هـ[٦].

١٣ ـ **روضة المجاهدين**، للمولىٰ عطاء الله بن حسام الهروي، طبع

---

(١) الغدير ٢/ ٣٤٤.
(٢) الغدير ٢/ ٣٤٤.
(٣) الغدير ٢/ ٣٤٥.
(٤) الذريعة ٥/ ٤ رقم ٤.
(٥) الذريعة ٧/ ٩٢ رقم ٤٧٥.
(٦) كشف الحجب والأستار: ٣٣١ رقم ١٨١٣، الذريعة ١/ ٣٦٩ رقم ١٩٢٨، وج ١٠/ ٤٣ رقم ٢٤٦، وج ١٣/ ١٧٠.

سنة ١٣٠٣ هـ[١].

١٤ ـ **سبيك النضار أو شرح حال شيخ الثار**، للشيخ ميرزا محمّد علي الأُوردبادي، في مائتي وخمسين صحيفة[٢].

١٥ ـ **قرّة العين في شرح ثارات الحسين** عليه السلام، للشيخ علي بن الحسن بن الشيخ موسىٰ المروي العاملي أباً وجدّاً، الكاظمي مولداً[٣].

١٦ ـ **قرّة العين في شرح ثار الحسين** عليه السلام، للشيخ أبي عبد الله عبد بن محمّد، طبع مع **نور العين ومثير الأحزان**[٤].

١٧ ـ **المختار بن أبي عبيدة**، للشيخ أحمد بن حسن الدجيلي.

١٨ ـ **المختار بن أبي عبيدة الثقفي**، للسيّد حسن الأمين.

١٩ ـ **المختار الثقفي مرآة العصر الأموي**، للدكتور علي حسين الخربوطلي.

٢٠ ـ **مختار نامه**، للحاج غلام علي بن الحاج إسماعيل البهاونگري الهندي، في سوانح المختار، باللغة الگجراتية[٥].

٢١ ـ **مع المختار الثقفي**، لسليم عبد الله، رؤية موضوعية جديدة، طبع ضمن منشورات دار الثقلين في بيروت سنة ١٤١٧ هـ.

٢٢ ـ **نظارة انتقام**، للكاتب الهندي نوّاب علي نزيل لكنهو، طبع في جزءين[٦].

---

(١) الغدير ٢ / ٣٤٥.
(٢) الغدير ٢ / ٣٤٥.
(٣) الذريعة ١٧ / ٧٢ رقم ٣٨٠.
(٤) الغدير ٢ / ٣٤٥.
(٥) الذريعة ٢٠ / ١٧٢ رقم ٢٤٥٢.
(٦) الغدير ٢ / ٣٤٥.

٢٣ ـ نور الأبصار في أخذ الثار، لشمس العلماء إبراهيم بن ممتاز العلماء محمّد تقي بن سيّد العلماء حسين بن غفران مآب دلدار علي النصير آبادي النقوي[١].

حول الكتاب :

تناول الكتاب ـ على صغر حجمه ـ قضية تاريخية مهمّة خلدت بخلود القضية الأُمّ التي كانت سبباً في حدوثها، ألا وهي مصرع الامام سيّد الشهداء الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام مع أهل بيته وأصحابه الأبرار.

ودوّن المؤلّف قدس سره في كتابه هذا أخبار التوّابين الّذين طلبوا بدم الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام، ومن ثمّ ذكر قصّة المختار الثقفي وتنكيله بأعداء آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبهذا فقد أوصل هؤلاء القتلة إلى جزائهم الحقّ في دار الدنيا قبل الآخرة، وأتمّه رحمه الله في سنة ١٣٣١ هـ.

النسخ المعتمدة :

١ ـ النسخة المطبوعة مع **لواعج الأشجان** ـ للمؤلّف ـ في صيدا بمطبعة العرفان سنة ١٣٣١ هـ، وطبعت أيضاً ـ بالتصوير ـ في قم، وصدرت ضمن منشورات مكتبة بصيرتي سنة ١٤٠٤ هـ، وهي الأصحّ من الثانية.

٢ ـ النسخة المطبوعة الصادرة ضمن منشورات دار العالم الإسلامي في بيروت سنة ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م.

---

(١) الذريعة ٢٤/ ٣٥٧ رقم ١٩٢٤.

منهج التحقيق :

١ ـ قمت بالمطابقة بين النسختين ، وأخرجت نصّاً متقناً ـ قدر الإمكان ـ .

٢ ـ أرجعت الآيات الشريفة إلىٰ القرآن الكريم .

٣ ـ أرجعت الأحاديث إلىٰ مصادرها المعتبرة ، وذكرت في آخرها التخريجات المتيسّرة .

٤ ـ أوضحت ما كان غامضاً من المفردات اللغوية بالاستعانة بكتب اللغة .

٥ ـ ترجمت بعض الأعلام المذكورين في الكتاب حسب ما ذكر عنهم في الكتب الرجالية .

٦ ـ الأماكن والبقاع والمدن والوقائع المذكورة في مجريات الأحداث بيّنّاها أيضاً .

٧ ـ الأبيات الشعرية ضبطناها ، وذكرنا أوزانها .

وآخراً نحمده ونشكره تعالىٰ لِما وفّقنا إليه ، إنّه نعم المولىٰ ، ونعم المعين .

فارس حسّون كريم

قم المقدّسة

٣ شعبان ١٤٢٢ هـ

ذكرىٰ مولد الإمام الحسين عليه السلام

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، وليّ المؤمنين ، وقاصم الجبّارين ، والمنتقم من الظالمين ، ولو بعد حين ، الذي يهلك ملوكاً ويستخلف آخرين ، وصلّىٰ الله علىٰ سيّدنا محمّد خاتم النبيّين ، وآله الطاهرين المظلومين .

وبعد . .

فإنّي مورد في هذا الكتاب المسمّىٰ بـ: **أصدق الأخبار في قصّة الأخذ بالثأر** خلاصة ما ذكره المؤرّخون والمحدّثون من أخبار الّذين طلبوا بدم مولانا الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وتتبّعوا قاتليه حتّىٰ قتلوهم وشفوا النفوس منهم ، وظهر بذلك تصديق قول الحسين عليه السلام في الدعاء علىٰ أهل الكوفة الّذين حاربوه : «وسلّطْ عليهم غلام ثقيف ، يسقيهم كأساً مصبرة ، ولا يدع فيهم أحداً إلّا قتله ، قتلة بقتلة ، وضربة بضربة ، ينتقم لي ولأوليائي وأهل بيتي وأشياعي منهم»[1] .

وغلام ثقيف هو المختار بن أبي عبيدة الثقفي[2] ، الذي أخذ بثأر

---

(١) تيسير المطالب : ٩٥ ـ ٩٧ ، تحف العقول : ٢٤٢ ، مقتل الإمام الحسين عليه السلام ـ للخوارزمي ـ ٢/ ٧ ـ ٨ ، ترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق : ٢١٦ ـ ٢١٨ ح ٢٧٣ ، مثير الأحزان : ٥٥ ، الملهوف : ١٥٧ ، إثبات الهداة ١/ ٣٩٨ .

(٢) هو : أبو إسحاق المختار بن أبي عبيدة بن مسعود بن عمير الثقفيّ ، ولد في السنة الأولىٰ للهجرة ، وآستخلفه علىٰ المدائن عمّه سعد بن مسعود الثقفي سنة ٣٧ هـ ، لله

الحسين عليه السلام وقتل قاتليه.

وقوله عليه السلام لعمر بن سعد: «إنّك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة، ولكأنّي برأسك علىٰ قصبة قد نصب بالكوفة يتراماه الصبيان، ويتّخذونه غرضاً بينهم»[1].

وقوله عليه السلام له أيضاً: «قطع الله رحمك، وسلّطْ عليك من يذبحك علىٰ فراشك»[2].

وقوله عليه السلام: «اللّهمّ أحصهم عدداً، وآقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً»[3].

معتمداً في ذلك علىٰ الكتب الموثوق بها، راجياً بذلك شفاعة الحسين وجدّه وأبيه وأهل بيته عليهم السلام في الدار الآخرة، وعلىٰ الله أتوكّل، وبه أعتصم، وهو حسبي ونعم الوكيل.

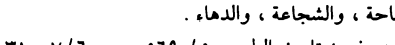

وكان بها عند عمّه إلىٰ بعد عام الجماعة سنة ٤٠، كان من كبراء ثقيف، وذوي الرأي، والفصاحة، والشجاعة، والدهاء.

تجد ترجمته في: تاريخ الطبري ٥/ ٥٦٩، وج ٦/ ٧ و ٣٨ وما بعدها و٩٣، ذوب النضار: ٥٩، البداية والنهاية ٨/ ٢٨٩، الإصابة ٦/ ٢٧٥ رقم ٨٥٦٧، الأعلام ـ للزركلي ـ ٧/ ١٩٢.

(١) تيسير المطالب: ٩٥ ـ ٩٧، مقتل الإمام الحسين عليه السلام ـ للخوارزمي ـ ٢/ ٨، تسلية المجالس ٢/ ٢٧٨.

(٢) مقتل الإمام الحسين عليه السلام ـ للخوارزمي ـ ٢/ ٣٠، تسلية المجالس ٢/ ٣١١، بحار الأنوار ٤٥/ ٤٣، عوالم العلوم ١٧/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦؛ ويأتي الحديث في «قتل عمر بن سعد ـ لعنه الله ـ».

(٣) مقتل الإمام الحسين عليه السلام ـ للخوارزمي ـ ٢/ ٢٨، تسلية المجالس ٢/ ٣٠٥، بحار الأنوار ٤٥/ ٣٦، عوالم العلوم ١٧/ ٢٧٩.

ذكر التوّابين وطلبهم بثأر الحسين عليه السلام

لمّا قُتل الحسين عليه السلام ندم مَن بالكوفة من الشيعة على تركهم نصرته، وتلاوموا فيما بينهم، ورأوا أن قد أخطأوا خطأً كبيراً، وأنّه لا يكفّر عنهم الذنب ويغسل العار غير الطلب بثأره.

وكان من جملة من تداخله الندم على ذلك عبيد الله بن الحرّ الجعفي[1]، وكان حين مجيء الحسين عليه السلام إلى العراق خارج الكوفة في موضع يقال له: «قصر بني مقاتل»، فندبه الحسين عليه السلام إلى الخروج معه فلم يفعل[2]، ثمّ ندم بعد قتل الحسين عليه السلام، وجعل يقول:

فَيالَكِ حَسْرةً ما دُمْتُ حَيّاً ... تَرَدَّدُ بَيْنَ حَلْقي[3] والتَراقي

حُسَيْنٌ حينَ يَطْلُبُ بَذْلَ نَصْري ... على أهْلِ الضَلالَةِ والنِفاقِ

---

(١) هو: عبيد الله بن الحرّ بن المجمّع ـ أو عمرو ـ الجعفي، قال عنه النجاشي ـ في رجاله: ٩ رقم ٦ ـ: الفارس الفاتك، الشاعر، له نسخة يرويها عن أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) روىٰ الصدوق في الأمالي: ٢١٩: إنّ الحسين عليه السلام لمّا نزل القُطْقُطانة حين مسيره إلىٰ الكوفة دعا عبيد الله بن الحرّ الجعفي إلىٰ نصرته، فامتنع عبيد الله عن الإجابة! وقدّم للحسين عليه السلام فرسه، فقال الحسين عليه السلام: لا حاجة لنا فيك ولا في فرسك، ﴿وما كنتُ متّخذَ المضلّينَ عَضُداً﴾. [سورة الكهف ١٨: ٥١].

غير إنّ المفيد في الإرشاد ٢/ ٨١ أورد ذلك بلفظ آخر، وذكر أنّ ما جرىٰ بينه وبين الإمام كان في قصر بني مقاتل.

وانظر أيضاً: وقعة الطفّ: ١٧٦ و ٢٧٦، الكامل في التاريخ ٤/ ٢٨٧ ـ حوادث سنة ٦٨ هـ ـ تاريخ الطبري ٦/ ١٢٨ ـ حوادث سنة ٦٨ هـ ـ، تاريخ ابن خلدون ٣/ ١٤٨ ـ ١٥٠، رغبة الآمل ٨/ ٤٢، الأعلام ٤/ ١٩٢.

(٣) في ذوب النضار: صدري.

غَـداةَ يـقولُ لي بـالقَصْرِ قَـوْلاً ... أتَـتْرُكُـنا وتَـزْمَعُ بـالفِراقِ ؟
ولَـوْ أنّـي أُواسـيهِ بـنَفْسي ... لَـنِلْتُ كَـرامَـةَ يَـوْمِ التَـلاقِ
مَعَ ٱبْنِ المُصْطَفىٰ نَفْسي[1] فِداهُ ... تَـوَلّىٰ ثُـمّ وَدَّعَ بـانْطِلاقِ
فَـلَوْ فَـلَقَ التَـلَهُّفَ قَـلْبَ حَـيٍّ ... لَـهَمَّ اليَـوْمَ قَـلْبي بـانْفِلاقِ
فَـقَدْ فـازَ الأُولىٰ نَـصَروا حُسَـيْناً ... وخابَ الآخَرونَ أُولُوا[2] النِفاقِ[3]

[الوافر]

فاجتمعت الشيعة إلىٰ خمسة نفر من رؤسائهم ، وهم :

سليمان بن صُرَد الخزاعي[4] ، وكانت له صحبة مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو من المهاجرين ، وكان اسمه يساراً فسمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سليمان ، وكان له سنّ عالية ، وشرف في قومه ، فلمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحوّل فنزل الكوفة ، وشهد مع أمير المؤمنين عليه السلام الجمل وصفّين ، وكان من جملة الّذين كتبوا للحسين عليه السلام ، غير أنّه لم يقاتل معه خوفاً من ابن زياد .

والمسيّب بن نَجبة الفزاري[5] ، وكان من أصحاب عليّ عليه السلام .

---

(١) في ذوب النضار : روحي .

(٢) في ذوب النضار : ذَوو .

(٣) مقتل الإمام الحسين عليه السلام ـ للخوارزمي ـ ١/ ٢٢٦ ـ ٢٢٨ ؛ وقد روىٰ محادثة الإمام الحسين عليه السلام مع عبيد الله بن الحرّ الجعفي ، وأورد الأبيات باختلاف ، ذوب النضار : ٧٢ .

(٤) هو : أبو مطرّف سليمان بن صُرَد بن الجون بن أبي الجون عبد العزّىٰ بن منقذ السلولي الخزاعي ، من الزعماء القادة .
انظر في ترجمته : الإصابة ٣/ ١٤٤ رقم ٣٤٧٠ ، تاريخ الإسلام ٣/ ١٧ ، الأعلام ٣/ ١٢٧ .

(٥) هو : المسيّب بن نجبة بن ربيعة بن رياح الفزاري ، تابعي ، كان رأس قومه ، شهد القادسيّة وفتوح العراق ، كان مع عليّ عليه السلام في مشاهده ، سكن الكوفة ، وكان بطلاً

وعبد الله بن سعد بن نُفيل الأزدي[١].

ورفاعة بن شدّاد البجلي[٢].

وعبد الله بن وأل التيمي[٣].

وكان هؤلاء الخمسة من خيار أصحاب عليّ عليه السلام، فاجتمعوا في منزل سليمان بن صرد الخزاعي، فخطبهم المسيّب، فقال ـ بعد حمد الله والثناء عليه ـ:

أمّا بعد..

فإنّا قد آبتُلينا بطول العمر، والتعرّض لأنواع الفتن، فنرغب إلىٰ ربّنا أن لا يجعلنا ممّن يقول له غداً: ﴿أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فيهِ مَنْ تَذَكَّرَ﴾[٤]، فإنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام قال: العمر الذي أعذر الله فيه إلىٰ ابن آدم ستّون سنة، وليس فينا رجل إلّا وقد بلغه، وقد كنّا مغرمين[٥] بتزكية أنفسنا، فوجدنا الله كاذبين في نصر ابن بنت نبيّه صلى الله عليه وآله، وقد بلغنا قبل ذلك كتبه ورسله وأعذر إلينا فسألنا نصره، فبخلنا عنه بأنفسنا حتّىٰ قتل

متعبّداً ناسكاً.

انظر: الكامل في التاريخ ٤/ ٦٨ ـ ٧١، الإصابة ٦/ ٢٣٤ رقم ٨٤٤٢، الأعلام ٧/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(١) هو: من أزد شنوءة، أحد رؤساء الكوفة وشجعانها.

انظر: الكامل في التاريخ ٤/ ١٥٨، الأعلام ٤/ ٨٩.

(٢) كان من القرّاء والشجعان المقدّمين، من أهل الكوفة، من شيعة عليّ عليه السلام.

انظر: الكامل في التاريخ ٤/ ١٥٨ ـ حوادث سنة ٦٦ هـ ـ، الأعلام ٣/ ٢٩.

(٣) من بني تيم اللات بن ثعلبة. (منه).

وذكره الشيخ الطوسي في رجاله: ٥٥ في أصحاب عليّ عليه السلام.

(٤) سورة فاطر ٣٥: ٣٧.

(٥) المغرَم: المولع بالشيء.

إلىٰ جانبنا، لا نحن نصرناه بأيدينا، ولا جادلنا عنه بألسنتنا، ولا قوّيناه بأموالنا، ولا طلبنا له النصرة إلىٰ عشائرنا.

فما عذرنا عند ربّنا، وعند لقاء نبيّنا، وقد قتل فينا ولد حبيبه وذرّيته ونسله ؟! لا والله لا عذر لنا دون أن تقتلوا قاتله، أو تُقتلوا في طلب ذلك، فعسىٰ ربّنا أن يرضىٰ عنّا عند ذلك.

أيّها القوم! ولّوا عليكم رجلاً منكم، فإنّه لا بُدّ لكم من أمير تفزعون إليه، ورايةٍ تحفّون بها.

وقام رفاعة بن شدّاد، فقال:

أمّا بعد..

فإنّ الله قد هداك لأصوب القول، وبدأت بأرشد الأُمور بدعائك إلىٰ جهاد الفاسقين، وإلىٰ التوبة من الذنب العظيم، فمسموع منك، مستجاب إلىٰ قولك.

وقلتَ: (ولّوا أمركم رجلاً)، فإن تكن أنت ذلك الرجل تكن عندنا مرضيّاً، وإن رأيتم ولّينا هذا الأمر شيخ الشيعة وصاحب رسول الله ﷺ، وذا السابقة والقدم، سليمان بن صرد الخزاعي، المحمود في بأسه ودينه، الموثوق بحزمه.

فقال المسيّب: قد أصبتم، فولّوا أمركم سليمان بن صرد[1].

فخطب سليمان، وقال في جملة كلامه: إنّا كنّا نمدّ أعناقنا إلىٰ قدوم آل بيت نبيّنا ﷺ نمنّيهم النصرة، ونحثّهم علىٰ القدوم، فلمّا قدموا ونينا[2] وعجزنا وأذهلنا حتّىٰ قتل فينا ولد نبيّنا وسلالته، وبضعة من لحمه

---

(١) ذوب النضار: ٧٥.

(٢) الوَنَا والوَنْيَةُ: الفَتْرة في الأعمال. المحيط في اللغة ١٠/٤٢٦ مادّة «ونىٰ».

ودمه ، إذ جعل يستصرخ ويسأل النصف فلا يُعطىٰ ، اتّخذه الفاسقون غرضاً للنبل ، ودريئة للرماح .

ألا انهضوا فقد سخط عليكم ربّكم ، ولا ترجعوا إلىٰ الحلائل والأبناء حتّىٰ يرضىٰ الله ، والله ما أظنّه راضياً دون أن تناجزوا مَن قتله ، ألا لا تهابوا الموت ، فما هابه أحد قطّ إلّا ذلّ ، وكونوا كبني إسرائيل إذ قال لهم نبيّهم : ﴿ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخاذِكُمُ العِجْلَ فتوبوا إلىٰ بارِئِكُمْ فاقْتُلوا أَنْفُسَكُمْ ﴾[1] ، ففعلوا .

ثمّ قال : أحدّوا السيوف ، وركّبوا الأسنّة ، وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل حتّىٰ تدعوا الناس وتستفزّوهم .

فقال خالد بن سعد بن نفيل[2] : أمّا أنا فوالله لو أعلم أنّه ينجيني من ذنبي ويرضي ربّي عنّي قتل نفسي لقتلتها ، وأنا أُشهد كلّ من حضر أنّ كلّ ما أملكه سوىٰ سلاحي صدقة علىٰ المسلمين أُقوّيهم به علىٰ قتال الفاسقين .

وقال غيره مثل ذلك .

فقال لهم سليمان بن صرد : كلّ من أراد المعونة بشيء من ماله فليأت به إلىٰ عبد الله بن وأل ، فإذا اجتمع ذلك عنده جهّزنا به الفقراء من أصحابنا[3] .

---

(١) سورة البقرة ٢ : ٥٤ .

(٢) في الأصل : خالد بن نفيل ؛ وهو : خالد بن سعد بن نفيل الأزدي ـ أزد شنوءة ـ ، أخو عبد الله بن سعد بن نفيل أحد رؤساء الشيعة في الكوفة ، المتقدّم ذكره آنفاً . انظر ترجمته في : أعيان الشيعة ٦ / ٢٨٧ .

(٣) الكامل في التاريخ ٤ / ١٦١ .

وكتب سليمان بن صرد إلىٰ سعد بن حذيفة بن اليمان ومن معه من الشيعة بالمدائن كتاباً مع عبد الله بن مالك الطائي يعلمه بما عزموا عليه، ويدعوهم إلىٰ مساعدته.

فقرأ سعد كتابه علىٰ الشيعة الّذين بالمدائن، فأجابوا إلىٰ ذلك، فكتب سعد إلىٰ سليمان يعلمه بعزمهم، فقرأ سليمان كتاب حذيفة علىٰ أصحابه، فسرّوا بذلك[1].

وكتب سليمان أيضاً إلىٰ المثنّىٰ بن مُخَرِّبَة[2] العبدي بالبصرة بمثل ذلك، وبعث الكتاب مع ظَبيان بن عُمارة التميمي من بني سعد.

فكتب إليه المثنّىٰ الجواب يقول:

أمّا بعد..

فقد قرأت كتابك، وأقرأته إخوانك، فحمدوا رأيك، وآستجابوا لك، ونحن موافوك إن شاء الله تعالىٰ للأجل الذي ضربت. والسلام.

وكتب في أسفل الكتاب:

تَبَصَّرْ كأنّي قَدْ أتَيْتُكَ مُعْلِماً علىٰ أثْلِعِ الهادي[3] أجَشَّ هَزيمِ

---

(١) ذوب النضار: ٧٥ ـ ٧٦.

(٢) كذا في ذوب النضار ـ وهو الصحيح ـ وفي الأصل: مخزمة، وقد ضبطه في الجمهرة: مَخْرَبة؛ وهو من أشراف البصرة وشجعانها، كان من رجال عليّ عليه السلام. انظر: جمهرة أنساب العرب: ٢٩٩، الأعلام ٥/٢٧٦.

(٣) الهادي: العنق. (منه).
الهوادي: أوّل رعيل من الخيل. ويقال: جششت الشيء، أي: دققته وكسّرته، وفرس أجشّ الصوت، أي: غليظه. والهزيم: بمعنىٰ الهازم، وهزيم الرعد: صوته.

طَويلِ القَرا نَهْدٍ أشَـقّ[١] مُـقَلْصِ ... مُلِحّ عـلىٰ قـاري[٢] اللِـجامِ رَؤُومِ
بِكُلِّ فَـتىً لا يَـمْلأُ الرَوْعُ قَـلْبَهُ[٣] ... مِحَشٌّ[٤] لِنارِ الحَرْبِ غَيْرِ سَـؤُومِ
أخِـي ثِـقَةٍ يَـنْوِي[٥] الإلٰـهَ بِسَـعْيِهِ ... ضَـرُوبٍ بِنَصْلِ السَيْفِ غَيْرِ أثِيمِ[٦]

[الطويل]

وكان ابتداء تحرّك الشيعة للأخذ بثأر الحسين عليه السلام في السنة التي قتل فيها الحسين عليه السلام ، وهي سنة إحدىٰ وستّين من الهجرة ، فما زالوا يستعدّون للحرب ، ويجمعون السلاح ، ويدعون الناس في السرّ إلىٰ الطلب بدم الحسين عليه السلام إلىٰ أن هلك يزيد بن معاوية في سنة أربع وستّين ، وكان بين قتل الحسين عليه السلام وموت يزيد ثلاث سنين وشهران وأربعة أيّام[٧] .

فلمّا مات يزيد جاء أصحاب سليمان بن صرد إليه ، وقالوا له : قد هلك هذا الطاغية وأمر بني أُميّة ضعيف ، فدعنا نظهر الطلب بدم الحسين عليه السلام ، ونقتل قاتليه ، وندعو الناس إلىٰ أهل هذا البيت المستأثر

---

(١) أحشّ ـ خ ل ـ ، نهد الشواء ـ خ ل ـ ، وفي **تاريخ الطبري** : نهد الشواة . وفرس أشـقّ : طويل ، والقَرا : الظهر ، وفرس نهد : أي جسيم مشرف ، ومقلّص : أي مشرف مشمّر طويل القوائم .

(٢) فأس ـ خ ل ـ ، وفي **تاريخ الطبري** : مُلِحّ علىٰ فَأْسِ اللِجامِ أزُومِ . ولعلّ معنىٰ قوله : «قاري اللجام» جاذبه ومانعه عن الجري إلىٰ العدوّ . والرؤوم : المحبّ ، والمعنىٰ محبّ الحرب الحريص عليها .

(٣) الدِرْعُ نَحْرَهُ ـ خ ل ـ ؛ أي : أتيتك مع كلّ فتىً لا يحتاج لبس الدرع ؛ لشجاعته .

(٤) يقال : حششت النار : أي أوقدتها ، والمحشّ : ما تحرّك به النار من حديد ، ومنه قيل للرجل الشجاع : نعم محشّ الكتيبة . وفي **تاريخ الطبري** : مُحِبّ لِعَضِّ الحَرْبِ غَيْرِ سَـؤُومِ .

(٥) في **ذوب النضار** : يَبْغي .

(٦) تاريخ الطبري ٥ / ٥٥٨ ، الكامل في التاريخ ٤ / ١٦١ ـ ١٦٢ ، ذوب النضار : ٧٦ .

(٧) ذوب النضار : ٧٧ .

عليهم، المدفوعين عن حقّهم.

فقال لهم سليمان: لا تعجلوا، إنّي نظرت في ما ذكرتم فوجدت قتلة الحسين عليه السلام هم أشراف الكوفة وفرسان العرب، ومتىٰ علموا مرادكم كانوا أشدّ الناس عليكم، ونظرت في من تبعني منكم فوجدتهم قليلين، فلو خرجوا لم يدركوا ثأرهم، ولم يشفوا نفوسهم، وقتلوا، ولكنّ الرأي أن تبثّوا دعاتكم في الناس، وتنتظروا حتّىٰ يكثر جمعكم، ففعلوا ما أشار به، وأتّبعهم ناس كثير بعد هلاك يزيد أضعاف من كان اتّبعهم قبل ذلك[1].

وقال عبد الله بن الأحمر[2] يحرّض علىٰ الخروج والقتال:

صَحَوْتُ وَوَدَّعْتُ الصِبا والغَوانِيا ... وقُلْتُ لأصْحابي أجيبوا المُنادِيا

وقولوا لَهُ إذْ قامَ يَدْعو إلىٰ الهُدىٰ ... وقَبْلَ الدُعا لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ داعِيا

ألا وآنَعَ خَيْرَ الناسِ جَدّاً ووالِداً ... حُسَيْناً لأهْلِ الدين إنْ كُنْتَ ناعِيا

لِبَيْكِ حُسَيْناً مُرَمَّلٌ ذُو خَصاصَةٍ ... عَديمٌ وآيامٌ تَشَكّي المَوالِيا

فَأضْحىٰ حُسَيْنٌ لِلرِماحِ دَريئَةً ... وغُودِرَ مَسْلُوباً لَدَىٰ الطَفِّ ثاوِيا

فَيالَيْتَني إذْ ذاكَ كُنْتُ شَهِدْتُهُ ... فَضارَبْتُ عَنْهُ الشانِئينَ الأعادِيا

سَقَىٰ اللهُ قَبْراً ضُمِّنَ المَجْدُ والتُقىٰ ... بِغَرْبِيَّةِ الطَفِّ الغَمامَ الغَوادِيا

فَيا أُمَّةً تاهَتْ وضَلَّتْ سَفاهَةً ... أنيبوا فَأرْضُوا الواحِدَ المُتَعالِيا[3]

[الطويل]

وأمّا عبيد الله بن زياد فإنّه كان عند موت يزيد والياً علىٰ البصرة، وكان عمرو بن حريث والياً علىٰ الكوفة بالنيابة عن ابن زياد، فجاء الخبر

---

(١) تاريخ الطبري ٥/٥٥٨ ـ ٥٥٩، الكامل في التاريخ ٤/١٦٢ ـ ١٦٣.

(٢) عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي؛ انظر: مستدركات أعيان الشيعة ٢/١٦٣.

(٣) مروج الذهب ٣/٩٣.

إلىٰ ابن زياد بالبصرة بموت يزيد، وآختلاف الناس بالشام، فجمع الناس وأخبرهم بموت يزيد، وجعل يذمّه، وطلب منهم أن يبايعوا رجلاً يقوم بأمرهم، فبايعوه، ثمّ انصرفوا ومسحوا أيديهم بالحيطان، وقالوا: أيظنّ ابن مرجانة أنّنا ننقاد له في جميع الأوقات ؟!

وأرسل ابن زياد رسولين إلىٰ أهل الكوفة يدعوهم إلىٰ البيعة، فقام يزيد بن رويم، فقال: الحمد لله الذي أراحنا من ابن سميّة، أنحن نبايعه ؟! لا، ولا كرامة، لا حاجة لنا في بني أُميّة، ولا في إمارة ابن مرجانة..

ومرجانة أُمّ عبيد الله، وسميّة أُمّ زياد؛ وحصّب الرسولين - أي رماهما بالحصا - فحصّبهما الناس، فرجع الرسولان إلىٰ ابن زياد وأخبراه بذلك.

فقال أهل البصرة: أيخلعه أهل الكوفة ونولّيه نحن ؟! فضعف سلطانه عندهم، وخاف علىٰ نفسه، فاستجار ببعض رؤساء البصرة، ثمّ هرب إلىٰ الشام[1].

ثمّ إنّ أهل الكوفة طردوا عمرو بن حريث عامل ابن زياد عنهم، وأرادوا أن ينصبوا لهم أميراً إلىٰ أن ينظروا في أمرهم، فأشار بعضهم بعمر ابن سعد قاتل الحسين عليه السلام، فأقبلت نساء من همدان وغيرهم[2] حتّىٰ دخلن المسجد الجامع صارخات باكيات معولات يندبن الحسين عليه السلام، ويقلن:

أما يرضىٰ عمر بن سعد بقتل الحسين عليه السلام حتّىٰ أراد أن يكون أميراً علينا علىٰ الكوفة ؟! فبكىٰ الناس، وأعرضوا عن عمر، وكان الفضل في

---

(١) الكامل في التاريخ ٤/١٣٢.

(٢) في بعض المصادر: وغيرهنّ.

ذلك لنساء همدان.

وهمدان هم الّذين يقول فيهم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام:

فَلَوْ كُنْتُ بَوّاباً عَلىٰ بَابِ جَنَّةٍ لَقُلْتُ لِهَمْدانَ آدْخُلوا بسَلامِ[1]

[الطويل]

ثمّ إنّ أهل الكوفة بايعوا لابن الزبير، وأرسل إليهم ابن الزبير والياً من قبله على الكوفة يسمّى «عبد الله بن يزيد الأنصاري»، وأرسل معه إبراهيم ابن محمّد بن طلحة الصحابي أميراً على الخراج، فوصلا إلى الكوفة لثمان بقين من شهر رمضان سنة أربع وستّين[2]، وسليمان وأصحابه يدعون الناس للأخذ بثأر الحسين عليه السلام.

وكان عبد الله بن الزبير دعا الناس إلى نفسه في حياة يزيد، وأظهر الطلب بثأر الحسين عليه السلام، وكذلك أهل المدينة كانوا قد خلعوا طاعة يزيد، فأرسل إليهم يزيد جيشاً فحاربهم وغلبهم، وآستباح المدينة ثلاثة أيّام، وهي وقعة الحرّة المشهورة، وكان أمير الجيش مسلم بن عقبة المرّي.

ثمّ توجّه الجيش إلى مكّة لحرب ابن الزبير، فمات مسلم بن عقبة في الطريق وآستخلف على الجيش الحصين بن نمير، فلمّا هلك يزيد كان الحصين في عسكر الشام يحاصرون ابن الزبير بمكّة، فلمّا علموا بموت يزيد رجعوا إلى المدينة، وآجترأ عليهم أهل المدينة وأهانوهم.

ثمّ توجّهوا إلى الشام وخرج معهم بنو أُميّة الّذين كانوا بالمدينة،

---

(١) ديوان الإمام عليّ عليه السلام: ١١٤، تاريخ الطبري ٥/٥٢٤، مروج الذهب ٣/٨٥، الكامل في التاريخ ٤/١٤٣.

(٢) تاريخ الطبري ٥/٥٦٠.

وفيهم مروان بن الحكم[١].

وبويع بالخلافة في الحجاز والعراق وغيرها لعبد الله بن الزبير[٢].

ولمّا مات يزيد أعرض عبد الله بن الزبير عن إظهار الطلب بدم الحسين عليه السلام، وكان أهل الشام بعد موت يزيد بايعوا معاوية بن يزيد بالخلافة، فمات بعد ثلاثة أشهر، وقيل: بعد أربعين يوماً بعد أن خلع نفسه من الخلافة، وقيل: إنّ بني أُميّة قتلوه بالسمّ[٣].

وكان مروان بن الحكم قد عزم على أن يسير إلى ابن الزبير فيبايعه بالخلافة، فلمّا قدم عبيد الله بن زياد إلى الشام قلبه عن رأيه، وقوّى عزمه على طلب الخلافة، ثمّ بايعه الناس بالخلافة، ثمّ إنّ مروان بن الحكم بعث عبيد الله بن زياد في جيش إلى قتال أهل الجزيرة، وأمره إذا فرغ منها أن يسير إلى العراق[٤].

وأمّا سليمان بن صرد وأصحابه فما زالوا يتجهّزون ويشترون السلاح إلى سنة خمس وستّين، وبعث سليمان إلى رؤساء أصحابه فأتوه، وخرج في أوّل ليلة من شهر ربيع الآخر فعسكر بالنخيلة قريب الكوفة، وجعل يدور في عسكره فوجده قليلاً، فأرسل رجلين من أصحابه في خيل إلى الكوفة، وأمرهم أن ينادوا في الكوفة: «يالثارات الحسين»، وأن ينادوا بذلك في المسجد الأعظم، وكانوا أوّل من نادى بذلك.

فسمع النداء عبد الله بن حازم الأزدي وعنده ابنته وامرأته سهلة بنت

---

(١) مروج الذهب ٣/ ٦٩، البداية والنهاية ٨/ ٢٣٨.
(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٥٠١، الكامل في التاريخ ٤/ ١٢٩.
(٣) تاريخ الطبري ٥/ ٥٠٣، الكامل في التاريخ ٤/ ١٣٠، البداية والنهاية ٨/ ٢٣٧.
(٤) تاريخ الطبري ٥/ ٥٤٠ ـ ٥٤١، الكامل في التاريخ ٤/ ١٤٥.

سبرة، وكانت من أجمل النساء وأحبّهنّ إليه، ولم يكن دخل مع القوم، فوثب إلىٰ ثيابه فلبسها، وإلىٰ سلاحه وفرسه.. فقالت له زوجته: ويحك! أجننت؟!

قال: لا، ولكنّني سمعت داعي الله عزّ وجلّ فأنا مجيبه، وطالب بدم هذا الرجل حتّىٰ أموت.

فقالت: إلىٰ من تودع بُنيّك هذا؟!

قال: إلىٰ الله، اللّهمّ إنّي أستودعك ولدي وأهلي، اللّهمّ احفظني فيهم، وتبْ علَيّ ممّا فرّطت في نصر ابن بنت نبيّك.

وطافت الخيل تلك الليلة بالكوفة ينادون: «يالثارات الحسين»، ونادوا في المسجد الجامع والناس يصلّون العشاء الآخرة: «يا لثارات الحسين»[1].

وكان في المسجد كرب بن نِمْران يصلّي، فقال: «يا لثارات الحسين»، وخرج حتّىٰ أتىٰ أهله فلبس سلاحه، ودعا بفرسه ليركبه، فقالت له ابنته: يا أبت! ما لي أراك تقلّدت سيفك، ولبست سلاحك؟!

فقال: يا بنيّة! إنّ أباكِ يفرّ من ذنبه إلىٰ ربّه. ثمّ خرج فلحق بالقوم.

فلمّا كان من الغد جاء إلىٰ سليمان من الكوفة بقدر من كان معه حتّىٰ صار معه أربعة آلاف، فنظر في ديوانه وهو الدفتر الذي يكتب فيه أسماء العسكر، فوجد أنّ الّذين بايعوه ستّة عشر ألفاً، وقيل: ثمانية عشر ألفاً، فقال: سبحان الله! ما وافانا من ستّة عشر ألفاً إلّا أربعة آلاف.

وأقام بالنخيلة ثلاثة أيّام يبعث إلىٰ من تخلّف عنه، فخرج إليه نحو

---

(١) تاريخ الطبري ٥/٥٨٣، ذوب النضار: ٨٣، بحار الأنوار ٤٥/٣٥٨.

من ألف رجل ، فصار معه خمسة آلاف .

فقال له المسيّب بن نجبة : إنّه لا ينفعك الكاره للخروج ، ولا يقاتل معك إلّا من خرج على بصيرة محبّاً للخروج ، فلا تنتظر أحداً .

فقال له سليمان : نِعم ما رأيت .

ثمّ خطب سليمان أصحابه وهو متوكّئ على قوس له عربيّة ، فقال : أيّها الناس ! من كان خرج يريد بخروجه وجه الله والآخرة فذلك منّا ونحن منه ، فرحمة الله عليه حيّاً وميّتاً ، ومن كان إنّما يريد الدنيا فوالله ما يأتي فيء نأخذه ، ولا غنيمة نغنمها ، ما خلا رضوان الله ، وما معنا من ذهب ولا فضّة ولا متاع إلّا سيوفنا على عواتقنا ، ورماحنا في أكفّنا ، وزاد قدر البلغة ، فمن كان ينوي هذا فلا يصحبنا .

فتنادىٰ أصحابه من كلّ جانب : إنّا لا نطلب الدنيا ، وليس لها خرجنا ، إنّما خرجنا نطلب التوبة والطلب بدم ابن بنت رسول الله نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم .

فلمّا عزم سليمان علىٰ المسير قال له عبد الله بن سعد بن نفيل : إنّا خرجنا نطلب بدم الحسين عليه السلام ، والّذين قتلوه كلّهم بالكوفة ، منهم عمر بن سعد وأشراف القبائل ، وليس في الشام سوىٰ عبيد الله .

فقال سليمان : إنّ الذي قتله وعبّأ الجنود إليه هذا الفاسق ابن الفاسق ابن مرجانة عبيد الله بن زياد ، فسيروا إليه على بركة الله ، فإن ينصركم الله رجونا أن يكون من بعده أهون علينا منه ، ورجونا أن يطيعكم أهل مصركم - يعني الكوفة - بغير قتال ، فتنظرون إلىٰ كلّ من شرك في دم الحسين عليه السلام فتقتلونه ، وإن تستشهدوا فما عند الله خير للأبرار ، فاستخيروا الله وسيروا .

وأرسل عبد الله بن يزيد أمير الكوفة وإبراهيم بن محمّد بن طلحة أمير خراجها رسولاً إلىٰ سليمان أنّهما يريدان أن يأتيا إليه .

فقال سليمان لرفاعة بن شدّاد: قم فأحسن تعبئة الناس، ودعا رؤساء أصحابه فجلسوا حوله، وجاء عبد الله وإبراهيم ومعهما أشراف أهل الكوفة سوىٰ من شرك في قتل الحسين عليه السلام، فإنّ عبد الله قال لكلّ من شرك في قتل الحسين عليه السلام من المعروفين أن لا يخرجوا معهم خوفاً من سليمان وأصحابه.

وكان عمر بن سعد في تلك الأيّام يبيت في قصر الأمارة خوفاً منهم، فأشار عبد الله وإبراهيم علىٰ سليمان وأصحابه أن يقيموا ولا يستعجلوا، فإذا علموا أنّ عبيد الله بن زياد سار إليهم تهيّأوا وساروا إليه جميعهم، وجعلا لسليمان وأصحابه خراج جوخى إن أقاموا، فلم يقبلوا، وقالوا: إنّا ليس للدنيا خرجنا.

فقال لهم عبد الله: أقيموا حتّىٰ نرسل معكم جيشاً كثيفاً، فلم يقم سليمان وأصحابه، ونظروا فإذا شيعتهم من أهل البصرة والمدائن لم يوافوهم لميعادهم، فجعل بعضهم يلومونهم.

فقال سليمان: لا تلوموهم فإنّهم سيلحقونكم قريباً متىٰ بلغهم خبر مسيركم، وما أراهم تأخّروا إلّا لقلّة النفقة.

ثمّ خطبهم سليمان، فقال في خطبته:

إنّ للدنيا تجّاراً، وللآخرة تجّاراً؛ فأمّا تاجر الآخرة فساع إليها، لا يشتري بها ثمناً، لا يرىٰ إلّا قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً، لا يطلب ذهباً ولا فضّة، ولا دنيا ولا لذّة..

وأمّا تاجر الدنيا فمكبّ عليها، راتع فيها، لا يبتغي بها بدلاً، فعليكم بطول الصلاة في جوف الليل، وبذكر الله كثيراً علىٰ كلّ حال، وتقرّبوا إلىٰ الله بكلّ خير قدرتم عليه، حتّىٰ تلقوا هذا العدوّ المحلّ القاسط فتجاهدوه،

فإنّكم لن تتوسّلوا إلىٰ ربّكم بشيء هو أعظم عنده ثواباً من الجهاد والصلاة.

وساروا عشيّة الجمعة لخمس مضين من ربيع الآخر سنة خمس وستّين يقدمهم رؤساؤهم المذكورون، فباتوا بمكان يقال له: «دير الأعور» وقد تخلّف عنهم ناس كثير؛ فقال سليمان بن صرد: ما أحبّ أن لا يتخلّفوا، ولو خرجوا فيكم ما زادوكم إلّا خبالاً، إنّ الله كره انبعاثهم فثبّطهم[1] وخصّكم بالفضل دونهم.

ثمّ سار فنزل علىٰ أقساس بني مالك[2] علىٰ شاطئ الفرات، ثمّ أصبحوا عند قبر الحسين عليه السلام، فلمّا وصلوا صاحوا صيحة واحدة، وضجّوا بالبكاء والعويل، فلم ير يوم أكثر باكياً من ذلك اليوم، وترحّموا علىٰ الحسين عليه السلام، وتابوا عند قبره، وأقاموا عنده يوماً وليلة يبكون ويتضرّعون ويستغفرون ويترحّمون علىٰ الحسين عليه السلام وأصحابه..

وكان من قولهم عند ضريحه:

اللّهمّ ارحم حسيناً، الشهيد ابن الشهيد، المهديّ ابن المهديّ، الصدّيق ابن الصدّيق.

اللّهمّ إنّا نشهدك أنّا علىٰ دينهم وسبيلهم، وأعداء قاتليهم، وأولياء محبّيهم.

اللّهمّ إنّا خذلنا ابن بنت نبيّنا صلى الله عليه وآله، فاغفر لنا ما مضىٰ منّا، وتُبْ علينا، وارحم حسيناً وأصحابه الشهداء الصدّيقين، وإنّا نشهدك أنّا

---

(١) اقتباس من الآيتين: ٤٦ و٤٧ من سورة التوبة.

(٢) أقساس بني مالك: قرية بالكوفة وكورة يقال لها: أقساس مالك، منسوبة إلىٰ مالك بن عبد هند بن لجَم. مراصد الاطّلاع ١/ ١٠٤.

علىٰ دينهم، وعلىٰ ما قُتلوا عليه، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين، وزادهم النظر إلىٰ القبر الشريف حنقاً..

ثمّ ودّعوا القبر الشريف وآزدحموا عليه عند الوداع أكثر من الازدحام علىٰ الحجر الأسود، وكان الرجل يعود إلىٰ ضريحه كالمودّع له، حتّىٰ بقي سليمان في نحو ثلاثين من أصحابه آخر الناس، فأحاطوا بالقبر، وقال سليمان: الحمد لله الذي لو شاء أكرمنا بالشهادة مع الحسين عليه السلام، اللّهمّ إذ حرمتناها معه فلا تحرمناها فيه بعده.

وتكلّم الرؤساء من أصحاب سليمان فأحسنوا.. وقام في تلك الحال وهب بن زمعة الجعفي باكياً علىٰ القبر الشريف، وأنشد أبيات عبيد الله بن الحرّ الجعفي[1]:

تَبيتُ النَشاوىٰ مِنْ أُمَيَّةَ نُوَّماً ... وبالطَفِّ قَتْلىٰ ما يَنامُ حَميمُها

وما ضَيَّعَ الإسلامَ إلّا قَبيلَةٌ ... تَأمَّرَ نَوْكاها[2] ودامَ نَعيمُها

وأضْحَتْ قَناةَ الدينِ في كَفِّ ظالِمٍ ... إذا آعْوَجَّ مِنْها جانِبٌ لا يُقيمُها

فَأقْسَمْتُ لا تَنْفَكُّ نَفْسي حَزينَةً ... وعَيْنَيَّ تَبْكي لا يَجِفُّ سُجومُها

حَياتيَ أوْ تَلْقىٰ أُمَيَّةُ خِزْيَةً ... يَذِلُّ لَها حَتّىٰ المَماتِ قُرومُها

[الطويل]

وكان مع الناس عبد الله بن عوف الأحمر علىٰ فرس كميت يتأكّل تأكّلاً وهو يقول:

خَرَجْنَ يَلْمَعْنَ بِنا إرْسالا ... عَوابِساً يَحْمِلْنَنا أبْطالا

---

(١) نسبها السيّد المرتضىٰ في أماليه إلىٰ أبي دهبل الجمحي عدا البيتين الأخيرين. (منه).

(٢) جمع أنوك: وهو الأحمق. المحيط في اللغة ٦: ٣٣٤ مادّة «نوك».

نُـــريدُ أنْ نَـلْقىٰ بِـها الأفْـيالا القـــاسِطينَ[١] الغُـدَّرَ الضُّـلاّلا
وقَـدْ رَفَـضْنا الأهْـلَ[٢] والأمْـوالا والخَـــفِراتِ البـيضِ والحِـجالا
نَـــرْجو بِـــهِ التُّـحْفَةَ والنَـوالا لِـنُرْضِي المُـهَيْمِنَ المِـفْضالا[٣]

[الرجز]

ثمّ ساروا علىٰ الأنبار، وكتب إليهم عبد الله بن يزيد والي الكوفة كتاباً يطلب فيه منهم الرجوع.

فقال سليمان وأصحابه: قد أتانا هذا ونحن في مصرنا، فحين وطّنّا أنفسنا علىٰ الجهاد ودنونا من أرض عدوّنا نرجع ؟! ما هذا برأي.

وكتب إليه سليمان يشكره ويقول: إنّ القوم قد استبشروا ببيعهم أنفسهم من ربّهم، وتوجّهوا إلىٰ الله، وتوكّلوا عليه، ورضوا بما قضىٰ الله عليهم.

فقال عبد الله: قد استمات القوم، والله ليقتلنّ كراماً مسلمين.

ثمّ ساروا حتّىٰ أتوا هيت، ثمّ خرجوا حتّىٰ انتهوا إلىٰ قَرْقِيسْيا[٤] وبها زفر بن الحارث الكلابي، وكان زفر هذا بعد هلاك يزيد بِقِنَّسْرين[٥] من بلاد الشام يبايع لابن الزبير، فلمّا بويع مروان بن الحكم وتغلّب علىٰ بلاد الشام هرب زفر من قنّسرين، وأتىٰ إلىٰ قرقيسيا وعليها عياض الحرشي ـ كان يزيد ولّاه إيّاها ـ فطلب منه أن يدخل الحمّام، وحلف له بالطلاق

---

(١) الفاسقين ـ خ ل ـ.
(٢) الولد ـ خ ل ـ.
(٣) نرضي به ذا النعم المفضالا ـ خ ل ـ.
(٤) قرقيسيا: بلد علىٰ الخابور عند مصبّه، وهي علىٰ الفرات، جانب منها علىٰ الخابور، وجانب علىٰ الفرات. مراصد الاطّلاع ٣/ ١٠٨٠.
(٥) قِنَّسْرين: مدينة بينها وبين حلبَ مرحلة. مراصد الاطّلاع ٣/ ١١٢٦.

والعتاق على أنّه لمّا يخرج من الحمّام لا يقيم بها، فأذن له، فدخلها وغلب عليها، وتحصّن بها، ولم يدخل حمّامها.

فتحصّن زفر من سليمان وأصحابه، فأرسل سليمان المسيّب بن نجبة إلى زفر يطلب إليه أن يخرج لهم سوقاً، فجاء المسيّب إلى باب المدينة وطلب الإذن على زفر، فجاء هذيل بن زفر إلى أبيه، وقال: بباب المدينة رجل حسن الهيئة اسمه المسيّب بن نجبة يستأذن عليك.

فقال له أبوه: أما تدري - يا بنيّ - من هذا؟! هذا فارس مضر الحمراء كلّها، إذا عدّ من أشرافها عشرة كان هو أحدهم، وهو متعبّد ناسك له دين، ائذن له. فلمّا دخل عليه المسيّب أجلسه إلى جانبه، وأخبره المسيّب بما عزموا عليه.

فقال له زفر: إنّا لم نغلق أبواب المدينة إلّا لنعلم إيّانا تريدون أم غيرنا، وما نحبّ قتالكم، وقد بلغنا عنكم صلاح وسيرة جميلة، وأمر ابنه أن يخرج لهم سوقاً، وأمر للمسيّب بألف درهم وفرس، فردّ المال وأخذ الفرس، وقال: لعلّي أحتاج إليه إذا عرج فرسي، وبعث زفر إلى المسيّب وسليمان كلّ واحد عشرين جزوراً، وإلى عبد الله بن سعد وعبد الله بن وأل ورفاعة كلّ واحد عشرة جزر، وبعث إلى العسكر بخبز كثير وعلف ودقيق وجمال، وقال: انحروا منها ما شئتم، حتّى استغنى الناس عن السوق إلّا أن كان الرجل يشتري سوطاً أو ثوباً.

ثمّ ارتحلوا من الغد وخرج إليهم زفر يشيّعهم، وقال لسليمان: إنّه خرج خمسة أُمراء من الرقّة، منهم: عبيد الله بن زياد في عدد كثير مثل الشوك والشجر. وعرض عليهم أن يدخلوا المدينة وتكون يدهم واحدة، فإذا جاء العدوّ قاتلوهم جميعاً.

فقال سليمان: قد طلب منّا أهل مصرنا ذلك فأبيْنا.

قال زفر: فاسبقوهم إلىٰ عَيْن الوَرْدَة[١] ـ وتسمّىٰ: «رأس عين» أيضاً ـ فاجعلوا المدينة في ظهوركم، فيكون البلد والماء والمؤن في أيديكم، وما بيننا وبينكم فأنتم آمنون منه، فوالله ما رأيت جماعة قطّ أكرم منكم، فاطووا المنازل فإنّي أرجو أن تسبقوهم، ولا تقاتلوهم في فضاء فإنّهم أكثر منكم، ولا آمن أن يحيطوا بكم فيصرعوكم، ولا تصفّوا لهم فإنّي لا أرىٰ معكم رجّالة ومعهم الرجّالة، والفرسان يحمي بعضهم بعضاً، ولكن القوهم في الكتائب، ثمّ بثّوها في ما بين ميمنتهم وميسرتهم، وآجعلوا مع كلّ كتيبة كتيبة أُخرىٰ إلىٰ جانبها، فإن حملوا علىٰ إحدى الكتيبتين تقدّمت الأُخرىٰ وعاونتها وفرّجت عنها، ومتىٰ شاءت إحدىٰ الكتائب ارتفعت ومتىٰ شاءت انحطّت، ولو كنتم صفّاً واحداً فزحفت إليكم الرجّالة فدفعتكم عن الصفّ انتقض فكانت الهزيمة. ثمّ ودّعهم، ودعا لهم، ودعوا له، وأثنوا عليه.

ثمّ ساروا مجدّين، فجعلوا يقطعون كلّ مرحلتين في مرحلة حتّىٰ وردوا عين الوردة، فنزلوا غربيّها، وآستراحوا خمسة أيّام، وأراحوا دوابّهم، وأقبل عبيد الله بن زياد في عساكر الشام حتّىٰ كانوا من عين الوردة علىٰ مسيرة يوم وليلة.

فقام[٢] سليمان بن صرد خطيباً في أصحابه، فوعظهم وذكّرهم الدار الآخرة، ورغّبهم فيها، ثمّ قال:

أمّا بعد..

---

(١) عين الوردة: رأس عين المدينة المشهورة بالجزيرة. معجم البلدان ٤/ ١٨٠.

(٢) ذوب النضار: ٨٦.

فقد أتاكم عدوّكم الذي دأبتم إليه في السير آناء الليل والنهار، فإذا لقيتموهم فاصدقوهم القتال، ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[1]، ولا يولّينّهم امرؤ دبره إلّا متحرّفاً لقتال أو متحيّزاً إلىٰ فئة[2]، ولا تقتلوا مدبراً، ولا تجهزوا علىٰ جريح، ولا تقتلوا أسيراً من أهل دعوتكم ـ أي من المسلمين ـ إلّا أن يقاتلكم بعد أن تأسروه، فإنّ هذه كانت سيرة عليّ عليه السلام في أهل هذه الدعوة..

ثمّ قال: إن أنا قُتلت فأميركم المسيّب بن نجبة، فإن قتل فالأمير عبد الله بن سعد بن نفيل، فإن قتل فالأمير عبد الله بن وأل، فإن قُتل فالأمير رفاعة بن شدّاد، رحم الله امرءاً صدق ما عاهد الله عليه.

ثمّ بعث المسيّب في أربعمائة فارس، وقال: سر حتّىٰ تلقىٰ أوّل عساكرهم فشنّ الغارة عليهم، فإن رأيت ما تحبّه من النصر وإلّا رجعت، وإيّاك أن تنزل أو تترك واحداً من أصحابك أن ينزل، وأخّر ذلك حتّىٰ لا تجد منه بُدّاً.

قال[3] حُمَيْد بن مُسلم: كنت معهم يومئذٍ فسرنا يومنا كلّه وليلتنا حتّىٰ إذا كان وقت السحر نزلنا ونمنا قليلاً، ثمّ صلّينا الصبح، وركبنا، ففرّق المسيّب العسكر وبقي معه مائة فارس، وأرسل أصحابه في الجهات ليأتوه بمن يلقونه، فرأوا أعرابياً يطرد حمراً، وهو يقول:

يا مالِ لا تَعْجَلْ إلىٰ صَحْبي وَاسْرَحْ فَإنَّكَ آمِنُ السِرْبِ

[السريع]

---

(١) سورة الأنفال ٨: ٤٦.

(٢) اقتباس من الآية ١٦ من سورة الأنفال.

(٣) ذوب النضار: ٨٦.

فقال عبد الله بن عوف : بشرىٰ وربّ الكعبة .

وقال للأعرابي : ممّن أنت ؟

قال : من بني تغلب .

قال : غلبناهم وربّ الكعبة إن شاء الله ، ثمّ أتوا بالأعرابي إلىٰ المسيّب وأخبروه بما قال ، فسرّ بذلك ، وقال : كان رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم يعجبه الفأل ، ثمّ قال للأعرابي : كم بيننا وبين أدنىٰ القوم ؟

فقال : ميل ، هذا شُرَحْبيل[1] بن ذي الكلاع منك علىٰ رأس ميل ومعه أربعة آلاف ، ومن ورائهم الحصين بن نمير في أربعة آلاف ، ومن ورائهم الصلت بن ناجية الغلابي في أربعة آلاف ، وجمهور العسكر مع عبيد الله بن زياد بالرَقَّة[2] .

وكان ابن زياد توجّه من الشام في عسكر عظيم ـ كما تقدّم ـ ، فلمّا وصل إلىٰ الرقّة أرسل هؤلاء أمامه مقدّمة له .

فسار المسيّب ومن معه مسرعين حتّىٰ أشرفوا علىٰ عسكر أهل الشام وهم آمنون غير مستعدّين .

فقال المسيّب لأصحابه : كرّوا عليهم ، فحملوا في جانب عسكرهم ، فانهزم عسكر أهل الشام ، وقتل المسيّب وأصحابه منهم وجرحوا كثيراً ، وأخذوا الدوابّ ، وخلّىٰ الشاميّون معسكرهم وانهزموا ، فغنم منه أصحاب المسيّب ما أرادوا ، ثمّ صاح في أصحابه : الرجعة إنّكم قد نصرتم وغنمتم وسلمتم . فانصرفوا إلىٰ سليمان موفورين غانمين .

---

(١) كذا في **الكامل** و **ذوب النضار** ؛ وفي الأصل : شراحيل ، وكذا في الموضع التالي .

(٢) الرقّة : مدينة مشهورة علىٰ الفرات من جانبه الشرقي ، في بلاد الشام . مراصد الاطّلاع ٢ / ٦٢٦ .

ووصل الخبر إلىٰ عبيد الله بن زياد، فأرسل إليهم الحصين بن نمير مسرعاً في اثني عشر ألفاً، وقيل: في عشرين ألفاً، وعسكر العراق يومئذٍ ثلاثة آلاف ومائة لا غير، فتهيّأت العساكر للقتال وذلك يوم الأربعاء لأربع ـ وقيل: لثمان ـ بقين من جمادىٰ الأُولىٰ سنة خمس وستّين.

فجعل أهل العراق علىٰ ميمنتهم المسيّب بن نجبة، وعلىٰ ميسرتهم عبد الله بن سعد، وقيل بالعكس، وعلىٰ الجناح رفاعة بن شدّاد، والأمير سليمان بن صرد في القلب.

وجعل أهل الشام علىٰ ميمنتهم عبد الله بن الضحّاك بن قيس الفهري، وقيل: جبلّة بن عبد الله، وعلىٰ ميسرتهم ربيعة بن المخارق الغنوي، وعلىٰ الجناح شُرَحْبيل بن ذي الكلاع، وفي القلب الحصين بن نمير.

ودنا بعضهم من بعض، فدعاهم أهل الشام إلىٰ الدخول في طاعة عبد الملك بن مروان، وكان مروان قد مات في شهر رمضان من هذه السنة، وبويع بالخلافة ولده عبد الملك؛ وقيل: بل كان مروان حيّاً، ودعاهم أصحاب سليمان إلىٰ تسليم عبيد الله بن زياد إليهم، والخروج من طاعة عبد الملك وآل الزبير، وردّ الأمر إلىٰ أهل بيت النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فأبىٰ الفريقان، وحمل بعضهم علىٰ بعض، وجعل سليمان بن صرد يحرّضهم علىٰ القتال، ويبشّرهم بكرامة الله، ثمّ كسر جفن سيفه وتقدّم نحو أهل الشام، وجعل يرتجز ويقول:

إلَـيْكَ رَبّـي تُـبْتُ مِـنْ ذُنـوبي ... وقَـدْ عَـلاني فـي الوَرىٰ مَشـيبي
فـارْحَمْ عُـبَيْداً غَـيْرُ مـا تَكْـذيبِ ... وآغْـفِرْ ذُنـوبي سَـيّدي وحـوبي

[الرجز]

فحملت ميمنة سليمان على ميسرة الحصين، وميسرته على ميمنته، وحمل سليمان في القلب على جماعتهم، فانهزم أهل الشام إلى معسكرهم، وظفر بهم أصحاب سليمان، وما زال الظفر لأصحاب سليمان إلى أن حجز بينهم الليل..

فلمّا كان الغد وصل إلى الحصين جيش مع ابن ذي الكلاع عدده ثمانية آلاف كان أمدّهم به عبيد الله بن زياد، فصاروا عشرين ألفاً، وخرج أصحاب سليمان عند الصباح، فقاتلوهم قتالاً لم يكن أشدّ منه ولم ير الشيب والمرد مثله جميع النهار، ولم يحجز بينهم إلّا الصلاة، فلمّا أمسوا تحاجزوا وقد كثرت الجراح في الفريقين.

وكان في أصحاب سليمان ثلاثة من القصّاص، وهم الّذين يحفظون القصص والأخبار، منهم: رفاعة بن شدّاد وأبو جويريّة العبدي، فجعلوا يطوفون على أصحاب سليمان يحرّضونهم، وكان جويريّة يدور فيهم ويقول: أبشروا ـ عباد الله ـ بكرامة الله ورضوانه، فحقّ والله لمن ليس بينه وبين لقاء الأحبّة ودخول الجنّة إلّا فراق هذه النفس الأمّارة بالسوء أن يكون بفراقها سخيّاً، وبلقاء ربّه مسروراً.

فلمّا أصبح أهل الشام أتاهم أدهم بن محرز الباهلي في نحو من عشرة آلاف أمدّهم بهم ابن زياد، فصاروا ثلاثين ألفاً فاقتتلوا اليوم الثالث ـ وهو يوم الجمعة ـ قتالاً شديداً إلى وقت الضحى.

ثمّ إنّ أهل الشام تكاثروا عليهم وأحاطوا بهم من كلّ جانب، فلمّا رأى سليمان ـ رحمه الله ـ ذلك نزل ونادى: يا عباد الله! من أراد البكور إلى ربّه، والتوبة من ذنبه، فإليّ، ثمّ كسر جفن سيفه، ونزل معه ناس كثير، وكسروا جفون سيوفهم ومشوا معه، فقاتلوا حتّى قتلوا من أهل الشام مقتلة

عظيمة، وجرحوا فيهم فأكثروا الجراح، فلمّا رأىٰ الحصين صبرهم وبأسهم بعث الرجّالة ترميهم بالنبل، فأتت السهام كالشرار المتطاير، وآكتنفتهم الخيل والرجال، فقُتل سليمان رحمه الله تعالىٰ، رماه يزيد بن الحصين بن نمير بسهم، فوقع، ثمّ وثب، ثمّ وقع، وكان عمره يوم قُتل ثلاثاً وتسعين سنة.

فلمّا قُتل سليمان أخذ الراية المسيّب بن نَجَبة، وكان من وجوه أصحاب عليّ عليه السلام، وترحّم علىٰ سليمان، ثمّ تقدّم إلىٰ القتال وكرّ علىٰ القوم، وجعل يرتجز ويقول:

قَدْ عَلِمَتْ مَيَّالَةُ الذَوائِبْ واضِحَةُ الخَدَّيْنِ[1] والتَرائِبْ
أنّي غَداةَ الرَوْعِ والتَغالُبْ[2] أشْجَعُ مِنْ ذي لِبْدَةٍ مُواثِبْ
قَصّاعُ أقْرانٍ مَخُوفَ الجانِبْ

[الرجز]

فقاتل بها ساعة، ثمّ رجع، ثمّ حمل، فلم يزل يحمل ويقاتل ثمّ يرجع، حتّىٰ فعل ذلك مراراً، وقتل جمعاً كثيراً، ثمّ تكاثروا عليه فقُتل رضي الله عنه.

فلمّا قُتل أخذ الراية عبد الله بن سعد بن نفيل وترحّم علىٰ سليمان والمسيّب، ثمّ قرأ: ﴿**فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ومِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وما بَدَّلُوا تَبْديلاً**﴾[3]، ثمّ حمل علىٰ القوم، وجعل يرتجز ويقول:

---

(١) اللبات ـ خ ل ـ.
(٢) والمقانب ـ خ ل ـ.
(٣) سورة الأحزاب ٣٣: ٢٣.

ارْحَـمْ إلٰهـي عَـبْدَكَ التَـوّابـا ولا تُـؤاخِـذْهُ فَـقَـدْ أنـابـا
وفـارَقَ الأهْـلينَ والأحْـبابا يَـرْجو بِـذاكَ الفَـوْزَ والثَوابا

[الرجز]

وحفّ به من كان معه من الأزد، فبينما هم في القتال أتاهم فرسان ثلاثة، وهم: عبد الله بن الخضِل الطائي، وكثير بن عمرو المُزَني، وسعر ابن أبي سعر الحنفي، وقد أرسلهم سعد بن حذيفة فأخبروا بمسيره من المدائن في سبعين ومائة من أهل المدائن، وأخبروا بمسير أهل البصرة مع المثنّى بن مُخَرِّبة[1] العبدي في ثلاثمائة، فسُرّ الناس بذلك.

فقال عبد الله بن سعد: ذلك لو جاؤونا ونحن أحياء. فلمّا نظر الرسل إلى مصارع إخوانهم ساءهم ذلك وآسترجعوا وقاتلوا معهم، فكان أوّل مَن استُشهد في ذلك الوقت من الثلاثة كثير بن عمرو المزني، وطُعن الحنفي فوقع بين القتلى، ثمّ برأ بعد ذلك، وكان الطائي فارساً شاعراً، فجعل يقول:

قَـدْ عَـلِمَتْ ذاتُ القَـوامِ الرَوْدِ أنْ لَسْتُ بـالوانـي ولا الرِعْـديدِ
يَـوْماً ولا بِـالفَـرِقِ الحَـيودِ

[الرجز]

وقاتل قتالاً شديداً، وطُعن فقطع أنفه.

وقاتل عبد الله بن سعد بن نفيل، فاختلف هو وربيعة بن المخارق ضربتين فلم يصنع سيفاهما شيئاً، وآعتنق كلّ واحد منهم صاحبه فوقعا إلى الأرض، ثمّ قاما فاضطربا، وحمل ابن أخ لربيعة على عبد الله بن سعد

---

(١) كذا الصحيح، وفي الأصل: مخزمة.

فطعنه في ثغرة نحره فقتله، فحمل عبد الله بن عوف بن الأحمر على ربيعة فطعنه فصرعه، ثمّ قام ربيعة فكرّ عليه عبد الله بن عوف في المرّة الثانية فطعنه أصحاب ربيعة فصرعوه، ثمّ إنّ أصحابه استنقذوه.

وقال خالد بن سعد بن نفيل: أروني قاتل أخي، فأروه إيّاه، فحمل عليه فقنّعه بالسيف، فاعتنقه الآخر فخرّ إلى الأرض، فحمل أهل الشام فخلّصوه بكثرتهم وقتلوا خالداً.

وبقيت الراية ليس عندها أحد، فنادوا عبد الله بن وأل فإذا هو يحارب في جانب آخر في عصابةٍ معه، فحمل رفاعة بن شدّاد فكشف أهل الشام عنه، فأتى وأخذ الراية وقاتل مليّاً حتّى قطعت يده اليسرى، ثمّ استند إلى أصحابه ويده تشخب، ثمّ كرّ عليهم وهو يقول:

نَفْسي فِداكُمْ آذْكُروا الميثاقا وصابِروهُمْ وآحْذَروا النِفاقا
لا كوفَةَ نَبْغي ولا عِراقا لا بَلْ نُريدُ المَوْتَ والعِتاقا

[الرجز]

وفي رواية: ثمّ قال لأصحابه: من أراد الحياة التي ليس بعدها موت، والراحة التي ليس بعدها نصب، والسرور الذي ليس بعده حزن؛ فليتقرّب إلى الله بقتال هؤلاء، والرواح إلى الجنّة ـ وذلك عند العصر ـ..

فحمل هو وأصحابه فقتلوا رجالاً وكشفوهم، ثمّ إنّ أهل الشام تعطّفوا عليهم من كلّ جانب حتّى ردّوهم إلى المكان الذي كانوا فيه، وكان مكانهم لا يؤتى إلّا من وجه واحد.

فلمّا كان المساء تولّى قتالهم أدهم بن محرز الباهلي، فحمل عليهم في خيله ورجله فوصل إلى ابن وأل وهو يتلو: ﴿ **ولا تَحْسَبَنَّ الّذينَ قُتِلوا**

في سَبيلِ اللهِ أمْواتاً بَلْ أحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقونَ﴾[1] . .

فغاظ ذلك أدهم، فحمل على ابن وأل فضرب يده فأبانها، ثمّ تنحّى وقال: إنّي أظنّك تتمنّى أن تكون عند أهلك؟!

قال ابن وأل: بئسما ظننت، والله ما أُحبّ أنّ يدك كانت قد قطعت مكان يدي إلّا أن يكون لي من الأجر مثل ما في قطع يدي، ليعظم وزرك ويعظم أجري. فغاظه ذلك أيضاً، فحمل عليه وطعنه، فقتله وهو مقبل ما يزول.

وكان ابن وأل من الفقهاء العبّاد، فلمّا قتل عبد الله بن وأل أتوا إلى رفاعة بن شدّاد وطلبوا منه أن يأخذ الراية، فأشار عليهم بالرجوع لِمّا رأى أنّه لا طاقة لهم بأهل الشام، وقال: لعلّ الله يجمعنا ليوم هو شرّ لهم.

فقال له عبد الله بن عوف بن الأحمر: ليس هذا برأي، لئن انصرفنا ليتّبعوننا فلا نسير فرسخاً حتّى نقتل عن آخرنا، وإن نجا منّا أحد أخذته العرب يتقرّبون به إليهم فيقتل صبراً، ولكنّ هذه الشمس قد قاربت الغروب فنقاتلهم على خيلنا، فإذا غسق الليل ركبنا خيولنا أوّل الليل وسرنا حتّى نصبح، ونسير على مهل، ويحمل الرجل صاحبه وجريحه، ونعرف الجهة التي نتوجّه إليها.

فقال رفاعة: نعم ما رأيت.. وأخذ الراية، وقاتلهم قتالاً شديداً، وجعل يرتجز ويقول:

يـا رَبِّ إنّـي تـائِبٌ إلَـيْكا قَـد أتْكَـلْتُ سَـيّدي عَـلَيْكا

---

(١) سورة آل عمران ٣: ١٦٩.

قُـدُماً أُرَجّـي الخَـيْرَ مِـنْ يَـدَيْكا فـاجْعَلْ ثَـوابـي أمَـلي لَـدَيْكا

[الرجز]

ورام أهل الشام استئصالهم قبل الليل فلم يقدروا لشدّة قتالهم وقوّة بأسهم.

وتقدّم عبد الله بن عزيز الكناني فقاتل أهل الشام، ومعه ولده محمّد، وهو صغير، فنادىٰ بني كنانة من أهل الشام وسلّم ولده إليهم ليوصلوه إلىٰ الكوفة، فعرضوا عليه الأمان، فأبىٰ، وأُخذ ابنه يبكي في أثر أبيه، وبكىٰ الشاميّون رقّة له ولابنه.

فقال: يا بنيّ! لو كان شيء آثر عندي من طاعة ربّي لكنت أنت.. ثمّ اعتزل ذلك الجانب وقاتل حتّىٰ قُتل.

ولمّا علم كريب بن زيد الحميري ما عزم عليه رفاعة من الرجوع جمع إليه رجالاً من حِمْيَر وهمدان، وقال: عباد الله! روحوا إلىٰ ربّكم، والله ما في شيء من الدنيا خلف من رضا الله، وقد بلغني أنّ طائفة منكم يريدون الرجوع، فأمّا أنا فوالله لا أُولّي هذا العدوّ ظهري حتّىٰ أرد مورد إخواني.. فأجابوه وقالوا: رأينا مثل رأيك.

فتقدّم عند المساء في مائة من أصحابه فقاتلهم أشدّ القتال، فعرض ابن ذي الكلاع الحميري عليه وعلىٰ أصحابه الأمان..

فقال: قد كنّا آمنين في الدنيا، وإنّما خرجنا نطلب أمان الآخرة. فقاتلوهم حتّىٰ قُتلوا.

وتقدّم صخر[1] بن حذيفة بن هلال المزني في ثلاثين من مزينة،

---

(١) صُخير ـ خ ل ـ، و تاريخ الطبري.

فقال لهم: لا تهابوا الموت في الله، فإنّه لاقيكم، ولا ترجعوا إلىٰ الدنيا التي خرجتم منها إلىٰ الله، فإنّها لا تبقىٰ لكم، ولا تزهدوا في ما رغبتم فيه من ثواب الله، فإنّ ما عند الله خير لكم.. ثمّ مضوا فقاتلوا حتّىٰ قُتلوا.

فلمّا أمسوا رجع أهل الشام إلىٰ معسكرهم، ونظر رفاعة إلىٰ كلّ رجل قد عقر به فرسه أو جرح فدفعه إلىٰ قومه، ثمّ سار بالناس ليلته كلّها، وجعل لا يمرّ بجسر إلّا قطعه خوفاً أن يلحقهم الطلب، وجعل وراءهم أبا الجويريّة العبدي في سبعين فارساً، فإذا مرّوا برجل قد سقط حمله أعانوه، أو وجدوا متاعاً قد سقط قبضوه حتّىٰ يوصلوه إلىٰ صاحبه.

وأصبح الحصين وأصحابه فلم يجدوهم، فتركهم الحصين ولم يبعث أحداً في أثرهم، فلمّا ساروا وأصبحوا إذا عبد الله بن غزيّة في نحو من عشرين رجلاً قد أرادوا الرجوع إلىٰ العدوّ مستقتلين، فجاء رفاعة وأصحابه وناشدوهم الله أن لا يفعلوا، فلم يزالوا يناشدوهم حتّىٰ ردّوهم إلّا رجل من مزينة يسمّىٰ عبيدة بن سفيان، فإنّه انسلّ من بين الناس ورجع بدون أن يعلم به أحد حتّىٰ لقي أهل الشام فشدّ عليهم بسيفه يضاربهم حتّىٰ عقر فرسه، فجعل يقاتل راجلاً وهو يقول:

إنّـــي مِـــنَ اللهِ إلىٰ اللهِ أفِـــرّ رِضْـــوانَكَ اللّـهُمَّ أُبْـدي وأُسِـرّ

فقيل له: من أنت؟

قال: من بني آدم، لا أُحبّ أن أعرفكم ولا أن تعرفوني، يا مخرّبي البيت الحرام، فبرز إليه سليمان بن عمرو الأزدي، وكان من أشجع الناس، وحمل كلّ منهما علىٰ صاحبه، وكلاهما أثخن صاحبه وأصابه، وشدّ الناس عليه من كلّ جانب فقتلوه.

قال الراوي: فوالله ما رأيت أحداً قطّ هو أشدّ منه.

وساروا حتّىٰ أتوا قرقيسيا، فعرض عليهم زفر الإقامة، فأقاموا ثلاثة أيّام، فأضافهم وأرسل إليهم الأطبّاء، ثمّ زوّدهم وساروا إلىٰ الكوفة.

ثمّ أقبل سعد بن حذيفة بن اليمان في أهل المدائن حتّىٰ بلغ هِيت[١]، فأتاه الخبر فيها، فرجع فلقي المثنّىٰ بن مُخَرِّبة العبدي في أهل البصرة بصَنْدُوداء[٢]، فأخبره الخبر، فأقاموا حتّىٰ أتاهم رفاعة فاستقبلوه، وبكىٰ بعضهم إلىٰ بعض وأقاموا يوماً وليلة، ثمّ تفرّقوا فسار كلّ طائفة منهم إلىٰ بلدهم.

وقطع أصحاب ابن زياد رأس المسيّب بن نَجَبة وسليمان بن صرد، فبعث بهما ابن زياد إلىٰ مروان بن الحكم، أو إلىٰ ولده عبد الملك في الشام.

وقال أعشىٰ هَمْدانُ[٣] يذكر الوقعة، ويرثي من قُتل من التوّابين في قصيدة انتخبنا منها هذه الأبيات:

ألمَّ خيالٌ منكِ يا أُمَّ غالبِ ... فحُيِّيتِ عنّا من حبيبٍ مجانِبِ
فما أنسىٰ لا أنسَ انتقالكِ في الضحىٰ ... إلينا مع البيضِ الحسانِ[٤] الخَراعِبِ
تراءتْ لنا هيفاءُ مهضومةُ الحشا ... لطيفةُ طيّ الكشحِ ريّا الحقائِبِ

---

(١) هيت: سمّيت باسم بانيها، وهو رهيت بن البندي، ويقال: البلندي؛ بلدة علىٰ الفرات فوق الأنبار. مراصد الاطّلاع ٣/١٤٦٨.

(٢) صندوداء: قرية كانت في غربي الفرات فوق الأنبار، خُرّبت، وبها مشهد لعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

(٣) هو: أبو المصبّح عبد الرحمٰن بن عبد الله، شاعر مفوّه شهير، نشأ في الكوفة في بيتٍ يمنيّ، قتله الحجّاج سنة ٨٣ هـ. سير أعلام النبلاء ٤/١٨٥ رقم ٧٥، أعيان الشيعة ٣/٤٦٧، وج ٧/٤٦٠.

(٤) الوسام ـ خ ل ـ.

فتلكَ الهوىٰ وهي الجوىٰ لي والمُنىٰ ... فأحببْ بها من خُلّةٍ لم تُصاقِبِ
ولا يبعُدِ الله الشبابَ وذكرَهُ ... وحبُّ تصافي المعصِراتِ الكواعِبِ
فإنّي وإنْ لم أنسَهُنَّ لَذاكرٌ ... رزيئةَ مِخْباتٍ كريمِ المناصِبِ
توسّلَ بالتقوىٰ إلىٰ اللهِ صادقاً ... وتقوىٰ الإلٰهِ خيرَ تِكْسابِ كاسِبِ
وخلّىٰ عن الدنيا فلم يلتبسْ بها ... وتابَ إلىٰ اللهِ الرفيعِ المراتِبِ
تخلّىٰ عن الدنيا وقال أطْرحْتُها ... فلستُ إليها ما حييتُ بآئِبِ
وما أنا في ما يكرهُ[1] الناسُ فقدَهُ ... ويسعىٰ له الساعونَ فيها براغِبِ
توجّهَ من دون الثويّةِ سائراً ... إلىٰ آبنِ زيادٍ في الجموعِ الكتائِبِ[2]
بقومٍ هُمُ أهلُ النقيبةِ والنُهىٰ ... مَصاليتُ أنجادٌ سُراةٌ مناجِبِ
مضَوا تاركي رأيَ آبنِ طلحةَ حِسْبَةً ... ولمْ يستجيبوا للأميرِ المخاطِبِ
فساروا وهمْ ما[3] بينَ ملتَمسِ التُقىٰ ... وآخرَ ممّا جرَ بالأمسِ تائِبِ
فلاقَوْا بعينِ الوَرْدَةِ الجيشَ فاصلاً ... إليهمْ فحَيْزُهُمْ[4] ببيضٍ قواضِبِ
يمانيَةٍ تَذْري الأكُفُّ وتارةً ... بخَيْلٍ عِتاقٍ مُقْرَباتٍ سَلاهِبِ
فجاءَهُم جمْعٌ من الشامِ بعدَهُ ... جُموعٌ كموْجِ البحرِ منْ كلِّ جانِبِ
فما برَحوا حتّىٰ أُبيدَتْ سَراتُهُمْ[5] ... فلمْ ينجَ منهُمْ ثَمَّ غيرَ عصائِبِ
وغودِرَ أهلُ الصبرِ صرعىٰ فأصبحوا ... تَعاوَرَهُمْ ريحُ الصبا والجَنائِبِ
وأضحىٰ الخُزاعيُّ الرئيسَ[6] مُجدِّلاً ... كأنْ لمْ يقاتِلْ مرّةً ويحارِبِ

---

(١) يكبر - خ ل -.
(٢) الكباكب - خ ل -.
(٣) من - خ ل -.
(٤) عليهم فحسُّوهم - خ ل -.
(٥) جموعهم - خ ل -.
(٦) هو : سليمان بن صرد رحمه الله تعالىٰ . (منه) .

ورأسُ بني شَمْخٍ[١] وفارسُ قومِهِ شَنَوْأَةَ[٢] والتيميّ[٣] هادي الكتائبِ
وعَمْرو بْنِ بِشْرٍ والوليدُ[٤] وخالدٌ[٥] وزيدُ بن بَكرٍ والحُلَيْسُ بن غالِبِ[٦]
وضارِبٌ من هَمْدانَ كُلَّ مُشَيّع إذا شَدّ لَم يَنكلْ كَريمُ المكاسِبِ
ومِنْ كُلِّ قومٍ قَدْ أُصيبَ زَعيمُهُمْ وذو حَسَبٍ في ذُرْوَةِ المَجْدِ ثاقِبِ
أبَوْا غَيْرَ ضَربٍ يَفلقُ الهامَ وَقعُهُ وطَعنٍ بأطْرافِ الأسِنَّةِ صائِبِ
فيا خَيرَ جَيشٍ لِلعِراقِ وأهلِهِ سُقيتُمْ رَوايا كُلَّ أسْحَمَ ساكِبِ
فلا تَبعُدَنْ فُرسانُنا وحُماتُنا إذا البِيضُ أبْدَتْ عَنْ خِدامِ الكَواعِبِ
فإنْ تُقْتَلوا فالقَتلُ أكْرَمُ مِيتَةٍ وكُلُّ فَتىً يَوماً لإحدىٰ النَوائِبِ[٧]

[الطويل]

❀ ❀ ❀

---

(١) هو : المسيّب بن نَجَبَة ـ بالنون والجيم والباء الموحّدة المفتوحات ـ الفزاري . (منه) .
(٢) هو : عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي ، أزد شنوأة . (منه) .
(٣) هو : عبد الله بن وأل بن تيم اللات بن ثعلبة . (منه) .
(٤) هو : الوليد بن عصير الكناني . (منه) .
(٥) هو : خالد بن سعد بن نفيل أخو عبد الله . (منه) .
(٦) في ـ خ ل ـ :
وعمرو بن عمران وآبن بشر وخالد وبكر وزيد والحليس بن غالب
(٧) الشواعب ـ خ ل ـ .

ذكر المختار بن أبي عبيدة الثقفي وطلبه بثأر الحسين عليه السلام

لمّا بعث الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل إلىٰ الكوفة نزل دار المختار، فبايعه المختار في جملة من بايعه من أهل الكوفة، وناصحه ودعا الناس إليه، فلمّا خرج مسلم كان المختار في قرية له خارج الكوفة؛ لأنّ خروج مسلم كان قبل ميعاده بسبب ضرب ابن زياد لهانئ وحبسه..

فجاء الخبر إلىٰ المختار عند الظهر بخروج مسلم، فأقبل المختار في مواليه حتّىٰ دخل الكوفة، وأتىٰ إلىٰ باب الفيل ـ وهو من أبواب المسجد ـ بعد المغرب، وكان ابن زياد قد عقد لعمرو بن حريث راية، وأمّره علىٰ الناس، وأقعده في المسجد، فمرّ بالمختار رجل من أصحاب ابن زياد يسمّى هانئ بن أبي حيّة الوداعي، فقال للمختار: ما وقوفك ها هنا، لا أنت مع الناس، ولا أنت في بيتك؟!

فقال له المختار: أصبح رأيي مرتجّاً لعظم خطيئتكم.

فدخل هانئ علىٰ عمرو بن حُريث وأخبره بذلك، فأرسل عمرو إلىٰ المختار رجلاً يأمره أن لا يجعل علىٰ نفسه سبيلاً.

فقال زائدة بن قدامة بن مسعود لعمرو: يأتيك المختار علىٰ أنّه آمن.

قال عمرو: أمّا منّي فهو آمن، وإن بلغ الأمير عبيد الله عنه شيء شهدت عنده ببراءته، وشفعت له أحسن الشفاعة.

فجاء المختار إلىٰ ابن حريث وجلس تحت رايته حتّىٰ أصبح.

وجاء عمارة بن عقبة بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط فأخبر ابن زياد بأمر المختار، فلمّا أذن ابن زياد للناس دخل عليه المختار في جملة من دخل، فقال له ابن زياد: أنت المقبل في الجموع لتنصر ابن عقيل ؟!

فقال: لم أفعل، ولكنّي أقبلت وقعدت تحت راية عمرو بن حريث إلىٰ الصباح، وشهد له عمرو بن حريث بذلك، فضربه ابن زياد بالقضيب علىٰ وجهه حتّىٰ أصاب عينه فشترها[1]، وقال: والله لولا شهادة عمرو لك لضربت عنقك، وأمر به إلىٰ السجن، وحبس معه ميثم التمّار صاحب أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال[2] ميثم للمختار: إنّك تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين عليه السلام، فتقتل هذا الذي يقتلنا، وتطأ بقدميك علىٰ وجنته، وكان ميثم أخذ ذلك من أمير المؤمنين عليه السلام.

فلم يزل المختار محبوساً حتّىٰ قُتل الحسين عليه السلام، فأرسل المختار رسولاً إلىٰ عبد الله بن عمر يطلب منه أن يكتب إلىٰ يزيد ليكتب إلىٰ ابن زياد بإطلاق المختار، فلمّا جاء الرسول إلىٰ عبد الله بن عمر وعلمت زوجته صفيّة بحبس أخيها بكت وجزعت، فرقّ لها عبد الله، وكتب إلىٰ يزيد يطلب منه أن يكتب إلىٰ ابن زياد بإطلاقه.

فكتب يزيد إلىٰ ابن زياد:

أمّا بعد..

فخلّ سبيل المختار بن أبي عبيدة حين تنظر في كتابي.

فدعا ابن زياد بالمختار فأخرجه، ثمّ قال له: قد آجلتك ثلاثاً، فإن

---

(١) الشَّتْر: انقلاب جفن العين. (منه).

(٢) ذوب النضار: ٦٩ ـ ٧٠.

أدركتك بالكوفة بعدها فقد برئت منك الذمّة .

فلمّا كان اليوم الثالث خرج المختار إلىٰ الحجاز فلقيه ابن العِرْق مولىٰ ثقيف وراء واقِصَة[1] ، فسلّم عليه وسأله عن عينه ، فقال : خبطها ابن الزانية بالقضيب فصارت كما ترىٰ ، ثمّ قال : قتلني الله إن لم أقطع أنامله وأعضاءه إرباً إرباً ، ثمّ قال له : إذا سمعت بمكان قد ظهرت به في عصابة من المسلمين أطلب بدم الشهيد المظلوم المقتول بالطفّ سيّد المسلمين ، وآبن سيّدها ، وآبن بنت سيّد المرسلين الحسين بن عليّ ، فوربّك لأقتلنّ بقتله عدّة القتلىٰ التي قتلت علىٰ دم يحيى بن زكريّا عليهما السلام ، فجعل ابن العِرْق يتعجّب من قوله .

ثمّ سار المختار حتّىٰ وصل إلىٰ مكّة وآبن الزبير يدعو إلىٰ نفسه سرّاً ، فكتم أمره عن المختار ، ففارقه المختار وغاب عنه سنة ، فسأل عنه ابن الزبير ، فقيل له : إنّه بالطائف .

ثمّ حضر المختار وبايع ابن الزبير علىٰ شروط شرطها ، وأقام عنده ، وحارب معه أهل الشام وقاتل قتالاً شديداً ، وكان أشدّ الناس علىٰ أهل الشام .

فلمّا هلك يزيد وأطاع أهل العراق ابن الزبير أقام المختار عنده خمسة أشهر وأيّاماً ، فقدم هانئ بن أبي حيّة الوداعي إلىٰ مكّة يريد العمرة في رمضان ، فسأله المختار عن أهل الكوفة ، فأخبره أنّهم علىٰ طاعة ابن الزبير إلّا إنّ طائفة من الناس هم عدد أهلها لو كان لهم من يجمعهم علىٰ رأيهم أكل بهم الأرض .

---

(١) واقصة : منزل في طريق مكّة بعد القرعاء نحو مكّة . مراصد الاطّلاع ٣ / ١٤٢١ .

فقال المختار: أنا أبو إسحاق، أنا والله لهم أن أجمعهم على الحقّ، وألقى بهم ركبان الباطل، وأُهلك بهم كلّ جبّار عنيد.

ثمّ ركب راحلته وأقبل نحو الكوفة حتّى وصل إلى نهر الحيرة يوم الجمعة، فاغتسل وادّهن، ولبس ثيابه واعتمّ، وتقلّد سيفه، وركب راحلته، ودخل الكوفة، وجعل لا يمرّ على مجلس إلّا سلّم على أهله، وقال: أبشروا بالنصرة والفرج[1]، أتاكم ما تحبّون..

ولقيه عبيدة بن عمرو البدائي الكندي، وكان من أشجع الناس، وأشعرهم وأشدّهم تشيّعاً وحبّاً لعليّ عليه السلام، فقال له: أبشر بالنصر والفرج.

وكان سليمان بن صرد وأصحابه في ذلك الوقت يستعدّون للطلب بثأر الحسين عليه السلام، فلمّا خرج سليمان وأصحابه نحو الشام ـ على ما قدّمنا ذلك ـ قال عمر بن سعد وشبث بن ربعي ويزيد بن الحارث بن رويم ـ وهم من قتلة الحسين عليه السلام ـ لعبد الله بن يزيد الخطمي ـ وهو والي الكوفة من قبل ابن الزبير ـ وإبراهيم بن محمّد بن طلحة ـ وهو أمير الخراج ـ: إنّ المختار أشدّ عليكم من سليمان بن صرد، إنّ سليمان إنّما خرج يقاتل عدوّكم، وإنّ المختار يريد أن يثب عليكم في مصركم، فأوثقوه وآسجنوه.

فأتوا وأخذوه بغتة، وأراد إبراهيم أن يقيّده ويمشّيه حافياً، فلم يقبل عبد الله، وأُتي ببغلة دهماء فحمل عليها، وقيل: بل قيّدوه.

وكان[2] يقول وهو في السجن: أما وربّ البحار، والنخيل والأشجار، والمهامِه والقفار، والملائكة الأبرار، والمصطفين الأخيار، لأقتلنّ كلّ جبّار،

---

(١) والفلح ـ خ ل ـ، وكذا في الموضع الآتي.

(٢) ذوب النضار: ٨٠.

بكلّ لدن خطّار[١]، ومهنّد بتّار[٢]، بجموع الأنصار، ليسوا بميّل أغمار[٣]، ولا بعزّل أشرار، حتّىٰ إذا أقمتُ عمود الدين، ورأبت شعب صدع المسلمين، وشفيتُ غليل صدور المؤمنين، وأدركت ثأر النبيّين، لم يكبر علَيّ زوال الدنيا، ولم أحفل بالموت إذا أتىٰ[٤].

ولمّا[٥] قدم أصحاب سليمان بن صرد إلىٰ الكوفة كتب إليهم المختار من الحبس:

أمّا بعد..

فإنّ الله أعظم لكم الأجر، وحطّ عنكم الوزر، بمفارقة القاسطين، وجهاد المحلّين، إنّكم لم تنفقوا نفقة، ولم تقطعوا عقبة، ولم تخطوا خطوة إلّا رفع الله لكم بها درجة، وكتب لكم حسنة، فأبشروا فإنّي لو خرجت إليكم جرّدت في ما بين المشرق والمغرب من عدوّكم السيف بإذن الله، فجعلتهم ركاماً، وقتلتهم فذّاً[٦] وتوأماً، فرحِّب الله لمن قارب وآهتدىٰ، ولا يبعد الله إلّا من عصىٰ وأبىٰ، والسلام يا أهل الهدىٰ.

---

(١) اللدن: الليّن من كلّ شيء. وخطّر الرجل بسيفه ورمحه: رفعه مرّة ووضعه أُخرىٰ، وخطّر الرمح: اهتزّ، فهو خطّار. القاموس المحيط ٤/٢٢٦ مادّة «لدن»، وج ٢/٢٢ مادّة «خطر».

(٢) هنّد السيف: شحذه، والبتر: القطع. القاموس المحيط ١/٣٤٩ مادّة «هند»، وج ١/٣٦٦ مادّة «بتر».

(٣) الميّل: جمع أميل، وهو الكسل الذي لا يحسن الركوب والفروسية، يميل علىٰ السرج في جانب. والأغمار: جمع غُمر، وهو الجاهل الغرّ الذي لم يجرّب الأمور. القاموس المحيط ٤/٥٣ مادّة «ميل»، وج ٢/١٠٤ مادّة «غمر».

(٤) تاريخ الطبري ٥/٥٦٩ ـ ٥٨٢، الكامل في التاريخ ٤/١٦٨ ـ ١٧٣.

(٥) ذوب النضار: ٩٢، بحار الأنوار ٤٥/٣٦٣.

(٦) الفذّ: الفرد.

وأرسل إليهم الكتاب مع رجل يقال له: «سيحان»، قد أدخله في قلنسوته بين الظهارة والبطانة، فلمّا جاء الكتاب ووقف عليه جماعة من رؤساء القبائل أعادوا إليه الجواب مع عبد الله بن كامل، وقالوا: قل له: قد قرأنا كتابك، ونحن حيث يسرّك، فإن شئت أن نأتيك حتّى نخرجك من الحبس فعلنا؟ فأتاه فأخبره، فسرّ لذلك، وأرسل إليهم: لا تفعلوا هذا فإنّي أخرج في أيّامي هذه.

وكان[1] المختار قد بعث غلاماً له إلى عبد الله بن عمر زوج أُخته، وكتب إليه:

أمّا بعد..

فإنّي قد حبست مظلوماً، وظنّ بي الولاة ظنوناً كاذبة، فاكتب فيّ ـ يرحمك الله ـ إلى هذين الظالمين ـ يعني والي الكوفة، وأمير خراجها[2] ـ كتاباً لطيفاً عسى الله أن يخلّصني من أيديهما بلطفك وبركتك ويمنك. والسلام.

فكتب إليهما عبد الله بن عمر:

أمّا بعد..

فقد علمتما الذي بيني وبين المختار من الصهر، والذي بيني وبينكما من الودّ، فأقسمت عليكما بحقّ ما بيني وبينكما لَما خلّيتما سبيله حين تنظران في كتابي هذا، والسلام عليكما ورحمة الله وبركاته.

فلمّا أتاهما كتابَ ابن عمر طلبا من المختار كفلاء، فأتى أُناس كثير من أشراف الكوفة ليكفلوه، فاختار عبد الله بن يزيد منهم عشرة من

---

(١) ذوب النضار: ٩٣.

(٢) هما: عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمّد.

الأشراف فضمنوه، فدعا به عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمّد بن طلحة وحلّفاه أن لا يخرج عليهما، فإن خرج فعليه ألف بَدَنة[١] ينحرها لدىٰ رِتاج[٢] الكعبة، ومماليكه كلّهم أحرار، فحلف لهما بذلك، وخرج إلىٰ داره، وكان يقول بعد ذلك: قاتلهم الله ما أحمقهم حين يرون أنّي أفي لهم بأيمانهم هذه! أمّا حلفي بالله فإنّي إذا حلفت علىٰ يمين فرأيت خيراً منها أُكفّر عن يميني، وخروجي عليهم خير من كفّي عنهم، وأمّا هَدْي[٣] ألف بَدَنة فهو أهون عليّ من بصقة، وأمّا عتق مماليكي فو الله لوددت أنّه تمّ لي أمري ثمّ لم أملك مملوكاً أبداً.

ولمّا استقرّ المختار في داره أخذت الشيعة تختلف إليه، وائتفقوا علىٰ الرضا به، وكان أكثر من استجاب له هَمْدان، وقوم كثير من أبناء العجم الّذين كانوا بالكوفة، وكانوا يسمّون «الحمراء» لحمرة وجوههم، وكان منهم بالكوفة زهاء عشرين ألف رجل.

وكان قد بويع للمختار وهو في السجن، ولم يزل أصحابه يكثرون، وأمره يقوىٰ حتّىٰ عزل ابن الزبير عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمّد بن طلحة، وبعث عبد الله بن مطيع والياً علىٰ الكوفة، فلمّا قدمها جاءه إياس ابن مضارب، وقال له: لست آمن المختار أن يخرج عليك، وقد بلغني أنّ أمره قد تمّ، فابعث إليه فاحبسه.

---

(١) البَدَنة: من الإبل والبقر: كالأُضحِية من الغنم، تُهدىٰ إلىٰ مكّة، للذكر والأُنثىٰ. القاموس المحيط ٤/ ٢٠٠ مادّة «بدن».

(٢) الرِتاج: الباب العظيم، وقيل: هو الباب المغلق. لسان العرب ٢/ ٢٧٩ مادّة «رتج».

(٣) الهَدْي: هو ما يُهدىٰ إلىٰ البيت الحرام من النعم لتُنحر، فأُطلق علىٰ جميع الإبل وإن لم تكن هدياً. النهاية ـ لابن الأثير ـ ٥/ ٢٥٤ مادّة «هدي».

فبعث إليه ابن مطيع زائدة بن قدامة وحسين بن عبد الله من همدان، فقالا له: أجب الأمير. فدعا بثيابه، وأمر بإسراج دابّته، وهمّ بالذهاب معهما، فلمّا رأى ذلك زائدة قرأ قوله تعالى: ﴿ **وإذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذينَ كَفَروا لِيُثْبِتوكَ أوْ يَقْتُلوكَ أوْ يُخْرِجوكَ ويَمْكُرونَ ويَمْكُرُ اللهُ واللهُ خَيْرُ الماكِرينَ** ﴾[1] ففهمها المختار، فجلس، ثمّ نزع ثيابه، وقال: ألقوا عليّ القطيفة، ما أراني إلّا قد وعكت، إنّي لأجد قفقفة[2] شديدة، وتمثّل بقول الشاعر:

إذا ما مَعْشَرٌ تَرَكوا نِداهُمْ ولَمْ يَأْتُوا الكَريهَةَ لَمْ يُهابوا

[الوافر]

وقال للرسولين: ارجعا إلى ابن مطيع فأخبراه بحالتي، فرجعا فإذا أصحابه على بابه، وفي داره منهم جماعة كثيرة.

وقال حسين لزائدة: إنّي قد فهمت قولك حين قرأت الآية، فأنكر زائدة أن يكون أراد شيئاً.

فقال له حسين: لا تخف، فما كنت لأُبلّغ عنك ولا عنه شيئاً تكرهانه، فأقبلا إلى ابن مطيع فأخبراه بعلّته فصدّقهما وتركه.

وقيل: إنّ ابن مطيع بعث إلى المختار: ما هذه الجماعات التي تغدو وتروح إليك؟

فقال المختار: مريض يعاد.

وبعث المختار إلى أصحابه فأخذ يجمعهم في الدور حوله، وأراد أن

---

(١) سورة الأنفال ٨: ٣٠.

(٢) قَفْقَفَ: ارتعد من البرد وغيره، أو اضطرب حنكاه وأصطكّت أسنانه. القاموس المحيط ٣/١٨٧ مادّة «قفف».

يثب بالكوفة في المحرّم، فجاء رجل من شِبام ـ حي من همدان ـ اسمه «عبد الرحمٰن بن شريح» ـ وكان شريفاً ـ فاجتمع مع أربعة من الشيعة، وقال لهم: إنّ المختار يريد أن يخرج بنا، ولا ندري أرسله ابن الحنفيّة أم لا؟! فاتّفق رأيهم علىٰ أن يأتوا ابن الحنفيّة فإن أمرهم باتّباع المختار اتّبعوه، وإن نهاهم عنه اجتنبوه..

فأتوا المدينة وأخبروا ابن الحنفيّة بذلك، فقال لهم: والله لوددت أنّ الله انتصر لنا من عدوّنا بمن شاء من خلقه.

فخرجوا من عنده وهم يقولون: قد أذن لنا، ولو كره لقال: لا تفعلوا.

قال ابن نما ـ رحمه الله تعالىٰ[1] ـ: وقد رويت عن والدي أنّ ابن الحنفيّة قال لهم: قوموا بنا إلىٰ إمامي وإمامكم عليّ بن الحسين عليه السلام. فلمّا دخلوا عليه وأخبره الخبر قال: يا عمّ! لو أنّ عبداً زنجيّاً تعصّب لنا ـ أهل البيت ـ لوجب علىٰ الناس مؤازرته، وقد ولّيتك هذا الأمر، فاصنع ما شئت.

فخرجوا وهم يقولون: أذن لنا زين العابدين ومحمّد بن الحنفيّة. انتهىٰ[2].

وروىٰ المسعودي في **مروج الذهب**: إنّ المختار كتب إلىٰ عليّ بن الحسين السجّاد عليه السلام يريده علىٰ أن يبايع له ويقول بإمامته، ويظهر دعوته، وأنفذ إليه مالاً كثيراً، فأبىٰ عليّ عليه السلام أن يقبل ذلك منه، أو يجيبه عن كتابه، وسبّه علىٰ رؤوس الأشهاد، فلمّا يئس المختار من عليّ بن الحسين عليه السلام كتب إلىٰ محمّد بن الحنفيّة بمثل ذلك، فأشار عليه عليّ بن

---

(١) ذوب النضار: ٩٦ ـ ٩٧.

(٢) تاريخ الطبري ٦/٧ ـ ١٤، الكامل في التاريخ ٤/٢١١ ـ ٢١٤، ذوب النضار: ٩٢ ـ ٩٧، بحار الأنوار ٤٥/٣٦٣ ـ ٣٦٥.

الحسين عليه السلام أن لا يجيبه إلىٰ شيء من ذلك ، وأن يتبرّأ منه ـ كما فعل هو ـ فاستشار ابن عبّاس ، فقال : لا تفعل ، لأنّك لا تدري ما أنت عليه من ابن الزبير ، فسكت عن[1] المختار[2] . انتهىٰ .

ويمكن الجمع بأن يكون سبّ زين العابدين عليه السلام له جهاراً للتبرّي ممّا نسبه إليه من ادّعاء الإمامة ؛ خوفاً من بني أُميّة ، لِما علمه عن آبائه ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من أنّهم لا بُدّ أن يستولوا علىٰ الملك ، وإن كان راضياً بطلبه بدم الحسين عليه السلام ، وبقتله لمن شرك في دمه ودماء أصحابه .

وكان المختار علم بخروج من خرج إلىٰ المدينة ، فشقّ ذلك عليه خوفاً من أن لا يجيبهم ابن الحنفيّة بما يحبّ[3] فيتفرّق عنه الناس ، فكان يريد النهوض بأصحابه قبل قدومهم من المدينة ، فلم يتيسّر له ذلك ، فلم يكن إلّا شهر أو زيادة حتّىٰ قدموا الكوفة ، فدخلوا علىٰ المختار قبل دخولهم إلىٰ بيوتهم ، فقال لهم : ما وراءكم قد فتنتم وآرتبتم ؟!

فقالوا له : إنّا قد أُمرنا بنصرك .

فقال : الله أكبر ، أنا أبو إسحاق ، اجمعوا لي الشيعة ، فجمع منهم من كان قريباً إليه ، فقال لهم : إنّ نفراً قد أحبّوا أن يعلموا مصداق ما جئت به فرحلوا إلىٰ إمام الهدىٰ ، والنجيب المرتضىٰ ، ابن خير من مشىٰ ، حاشا النبيّ المجتبىٰ ، فأعلمهم أنّي وزيره وظهيره ورسوله ، وأمركم باتّباعي وطاعتي في ما دعوتكم إليه من قتال المحلّين ، والطلب بدماء أهل بيت نبيّكم المصطفين .

---

(١) في **مروج الذهب** : «عن عيب» .

(٢) مروج الذهب ٣ / ٧٤ .

(٣) يجب ـ خ ل ـ .

فقام عبد الرحمٰن بن شريح وأخبرهم أنّ ابن الحنفيّة أمرهم بمظاهرته ومؤازرته، وقال: فليبلغ الشاهد الغائب، وٱستعدّوا وتأهّبوا..

وقام أصحابه فتكلّموا بنحوٍ من كلامه، وكان أوّل من أجاب المختار إلىٰ ذلك عامر الشعبي وأبوه شراحيل.

وقال جماعة للمختار: إنّ أشراف أهل الكوفة مجتمعون علىٰ قتالك مع ابن مطيع، فإن أجابنا إلىٰ أمرنا إبراهيم بن مالك الأشتر رجونا القوّة علىٰ عدوّنا، فإنّه فتىً رئيس، وآبن رجل شريف، له عشيرة ذات عزّ وعدد.

فقال لهم المختار: فالقوه فادعوه وأعلموه الذي أُمرنا به من الطلب بدم الحسين عليه السلام وأهل بيته.

فخرجوا إليه ومعهم الشعبي، فأتوه وأعلموه عزمهم علىٰ الطلب بدماء أهل البيت عليهم السلام، وسألوه مساعدتهم علىٰ ذلك، وذكروا له ما كان أبوه عليه من ولاء عليّ عليه السلام وأهل بيته.

فقال لهم: إنّي قد أجبتكم إلىٰ الطلب بدم الحسين عليه السلام وأهل بيته علىٰ أن تولّوني الأمر.

فقالوا له: أنت أهل لذلك، ولكن ليس إلىٰ ذلك سبيل، هذا المختار قد جاءنا من قبل إمام الهدىٰ ومن نائبه محمّد بن الحنفيّة، وهو المأمور بالقتال، وقد أُمرنا بطاعته.

فسكت إبراهيم ولم يجبهم، فانصرفوا عنه، وأخبروا المختار، فمكث المختار ثلاثاً، ثمّ دعا جماعة من أصحابه، فدخلوا عليه وبيده صحيفة مختومة بالرصاص فدفعها إلىٰ الشعبي، وقال لأصحابه: انطلقوا بنا إلىٰ إبراهيم بن الأشتر، فسار في بضعة عشر رجلاً من وجوه أصحابه، وفيهم الشعبي وأبوه، فدخلوا علىٰ إبراهيم، فألقىٰ لهم الوسائد، فجلسوا عليها،

وجلس المختار معه على فراشه.

فقال له المختار: إنّ الله أكرمك وأكرم أباك من قبلك بموالاة بني هاشم ونصرتهم، ومعرفة فضلهم، وما أوجب الله من حقّهم، وهذا كتاب محمّد بن عليّ أمير المؤمنين، وهو خير أهل الأرض اليوم، وآبن خير أهل الأرض كلّها قبل اليوم بعد أنبياء الله ورسله، يأمرك أن تنصرنا وتؤازرنا، فإن فعلت اغتبطت، وإن امتنعت فهذا الكتاب حجّة عليك، وسيغني الله محمّداً وأهل بيته عنك، ثمّ قال للشعبي: ادفع الكتاب إليه، فدفعه إليه الشعبي، فدعا بالمصباح وفضّ خاتمه وقرأه، فإذا فيه:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

من محمّد المهدي إلى إبراهيم بن مالك الأشتر.

سلام عليك، فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو.

أمّا بعد..

فإنّي قد بعثت إليكم وزيري، وأميني الذي ارتضيته لنفسي، وقد أمرته بقتال عدوّي، والطلب بدماء أهل بيتي، فانهض[1] معه بنفسك وعشيرتك ومن أطاعك، فإنّك إن نصرتني وأجبت دعوتي كانت لك بذلك عندي فضيلة، ولك أعنّة الخيل، وكلّ جيش غاز، وكلّ مصر ومنبر وثغر ظهرت عليه في ما بين الكوفة وأقصى بلاد الشام.

فلمّا فرغ إبراهيم من قراءة الكتاب قال: قد كتب إليّ ابن الحنفيّة قبل اليوم وكتبت إليه فلم يكتب إليّ إلّا باسمه وآسم أبيه.

قال المختار: ذلك زمان وهذا زمان.

---

(١) في بعض المصادر: فامض.

قال إبراهيم: فمن يعلم أنّ هذا كتابه ؟! فشهد جماعة ممّن معه بذلك، منهم: يزيد بن أنس، وأحمر بن شُمَيْط، وعبد الله بن كامل، وسكت الشعبي وأبوه، فتأخّر إبراهيم عند ذلك عن صدر الفراش وأجلس المختار عليه، وبايعه إبراهيم.

فقال المختار: أتأتينا أو نأتيك في أمرنا ؟!

فقال إبراهيم: بل أنا آتيك كلّ يوم، ودعا بفاكهة وشراب من عسل، فأكلوا وشربوا وخرجوا، فخرج معهم ابن الأشتر وركب مع المختار، ثمّ رجع إبراهيم ومعه الشعبي إلىٰ دار إبراهيم، فقال له: إنّي قد رأيتك لم تشهد أنت ولا أبوك، أفترىٰ هؤلاء شهدوا علىٰ حقّ ؟!

قال له الشعبي: قد شهدوا علىٰ ما رأيت، وهم سادة القرّاء، ومشيخة المصر، وفرسان العرب، ولا أرىٰ مثل هؤلاء يقولون إلّا حقّاً.

قال الشعبي: قلت له هذه المقالة وأنا والله لهم علىٰ شهادتهم متّهم غير أنّه يعجبني الخروج، وأنا أرىٰ رأي القوم، وأُحبّ تمام ذلك الأمر، فلم أُطلعه علىٰ ما في نفسي.

ثمّ كتب إبراهيم أسماءهم وتركها عنده.

وكان إبراهيم ـ رحمه الله تعالىٰ ـ ظاهر الشجاعة، واري زناد الشهامة، نافذ حدّ الصرامة، مشمّراً في محبّة أهل البيت عليهم السلام عن ساقيه، متلقّياً غاية النصح لهم بكلتا يديه، فجمع عشيرته وإخوانه ومن أطاعه، وأقبل يختلف إلىٰ المختار كلّ عشيّة عند المساء في نفر من مواليه وخدمه يدبّرون أُمورهم فيبقون عامّة الليل.

وكان حميد بن مسلم الأسدي صديقاً لإبراهيم بن الأشتر، فكان يذهب به معه إلىٰ المختار، وآجتمع رأيهم علىٰ أن يخرجوا ليلة الخميس

لأربع عشرة بقيت من ربيع الأوّل ـ وقيل: الآخر ـ سنة ستّ وستّين، فلمّا كانت ليلة الثلاثاء ـ وقيل: الأربعاء ـ عند المغرب قام إبراهيم فأذّن وصلّى المغرب بأصحابه، ثمّ خرج يريد المختار وعليه وعلى أصحابه السلاح، وكان إياس بن مضارب صاحب شرطة عبد الله بن مطيع أمير الكوفة، فأتاه فقال له: إنّ المختار خارج عليك في إحدى هاتين الليلتين فخذ حذرك منه.

ثمّ خرج إياس فبعث ابنه راشداً إلى الكناسة، وأقبل يسير حول السوق في الشرطة، ثمّ دخل على ابن مطيع، فقال له: إنّي قد بعثت ابني إلى الكناسة فلو بعثت في كلّ جبّانة عظيمة بالكوفة رجلاً من أصحابك في جماعة من أهل الطاعة لهاب المختار وأصحابه الخروج عليك، فبعث ابن مطيع إلى الجبّانات من شحنها بالرجال، وأوصى كلّاً منهم أن يحفظ الجهة التي هو فيها.

فبعث شبث بن ربعي إلى السبخة، وقال: إذا سمعت صوت القوم فوجّه نحوهم، وكان ذلك يوم الاثنين.

وخرج إبراهيم بن الأشتر يريد المختار ليلة الثلاثاء، وقد بلغه أنّ الجبّانات قد مُلئت رجالاً، وأنّ إياس بن مضارب في الشرطة قد أحاطوا بالسوق والقصر، فأخذ معه من أصحابه نحواً من مائة رجل عليهم الدروع، وقد لبسوا عليها الأقبية وتقلّدوا بالسيوف، وقال له أصحابه: تجنّب الطريق.

فقال: والله لأمرّنّ وسط السوق بجنب القصر، ولأُرعبنّ به عدوّنا، ولأُرينّهم هوانهم علينا. فسار على باب الفيل، ثمّ على دار عمرو بن حريث، فلقيهم إياس بن مضارب في الشرطة مظهرين السلاح، فقال لهم:

من أنتم ؟

فقال له إبراهيم : أنا إبراهيم بن الأشتر .

فقال إياس : ما هذا الجمع الذي معك ؟! وما تريد ؟! والله إنّ أمرك لمريب ، وقد بلغني أنّك تمرّ كلّ عشيّة من ها هنا ، وما أنا بتاركك حتّىٰ آتي بك الأمير فيرىٰ فيك رأيه .

فقال إبراهيم : خلّ سبيلنا .

فقال : لا أفعل .

وكان مع إياس بن مضارب رجل من همدان يقال له : «أبو قطن» وكان يصحب أُمراء الشرطة ، فهم يكرمونه ، وكان صديقاً لابن الأشتر ومن عشيرته ، فقال له ابن الأشتر : ادن منّي ، يا أبا قطن ، فظنّ أنّه يريد أن يطلب منه أن يشفع له عند إياس ، فدنا منه ، وكان مع أبي قطن رمح طويل ، فتناوله منه ابن الأشتر ، وهو يقول : إنّ رمحك هذا لطويل ، وحمل به علىٰ إياس فطعنه في ثغرة نحره ، فصرعه ، وأمر رجلاً من قومه فاحتزّ رأسه ، وانهزم أصحاب إياس ورجعوا إلىٰ ابن مطيع فأخبروه ، فبعث راشداً بن إياس مكان أبيه علىٰ الشرطة ، وبعث مكان راشد سويداً المنقري إلىٰ الكناسة .

وأقبل ابن الأشتر إلىٰ المختار ، وقال له : إنّا اتّعدنا الخروج في الليلة القابلة وقد عرض أمر لا بُدّ معه من الخروج الليلة .

قال : ما هو ؟

قال : عرض لي إياس في الطريق فقتلته ، وهذا رأسه مع أصحابي علىٰ الباب ، فاستبشر المختار بذلك ، وتفاءل بالنصر والظفر ، وقال : هذا أوّل الفتح إن شاء الله تعالىٰ ، ثمّ قال : قم ـ يا سعيد بن منقذ ! ـ وأشعل النار

في القصب، ثمّ ارفعها للمسلمين، وأمر مناديه أن ينادي: «يا لثارات الحسين»، ثمّ دعا بدرعه وسلاحه فلبسه، وهو يقول:

قَدْ عَلِمَتْ بَيْضاءُ حَسْناءُ الطَّلَلْ[1] واضِحَةُ الخَدَّيْنِ عَجْزاءُ الكَفَلْ

أنّي غَداةَ الرَوْعِ مِقْدامٌ بَطَلْ لا عاجِزٌ فيها ولا وَغْدٌ[2] فَشِلْ

[الرجز]

ثمّ قال له إبراهيم: إنّ هؤلاء الّذين في الجبابين يمنعون أصحابنا من إتياننا فلو سرت إلىٰ قومي بمن معي فيأتيني كلّ من بايعني من قومي، وسرت بهم في نواحي الكوفة، ودعوت بشعارنا لخرج إلينا من أراد الخروج، فمن أتاك أبقيته عندك، فإن جاءك عدوّ كان معك من تمتنع به، فإذا فرغت أنا عجّلت الرجوع إليك؟

فقال له المختار: افعل وعجّل، وإيّاك أن تسير إلىٰ أميرهم تقاتله، ولا تقاتل أحداً إذا أمكنك أن لا تقاتله إلّا أن يبدأك أحد بقتال.

فخرج إبراهيم في الكتيبة التي جاء بها حتّىٰ أتىٰ قومه وآجتمع إليه جُلّ من كان أجابه، فسار بهم في سكك الكوفة طويلاً من الليل وهو يتجنّب المواضع التي فيها الأُمراء الّذين بعثهم ابن مطيع، فلمّا وصل إلىٰ مسجد السَكون أتاه جماعة من خيل زجر بن قيس ليس عليهم أمير، فحمل عليهم إبراهيم فكشفهم حتّىٰ أدخلهم جبّانة كندة، فقال إبراهيم: من صاحب الخيل في جبّانة كندة؟

فقيل له: زجر بن قيس، فشدّ إبراهيم وأصحابه عليهم وهو يقول: اللّهمّ إنّك تعلم أنّا غضبنا لأهل بيت نبيّك، وثرنا لهم، فانصرنا علىٰ هؤلاء،

---

(١) يقال: حيّا الله طلّك: أي شخصك.

(٢) الوغد: الدنيّ الذي يخدم بطعام بطنه؛ وهذا العجز لم يرد في **تاريخ الطبري**.

وتمّم لنا دعوتنا، حتّىٰ انتهى إليهم هو وأصحابه، فكشفوهم، وركب بعضهم بعضاً، كلّما لقيهم زقاق دخل منهم طائفة.

فقال إبراهيم لأصحابه: انصرفوا بنا عنهم..

وسار إبراهيم حتّىٰ أتىٰ جبّانة أُثَيْر فوقف فيها، وتنادىٰ أصحابه بشعارهم، فأتاه سويد بن عبد الرحمٰن المنقري ورجا أن يصيبهم فيحظىٰ بذلك عند ابن مطيع، فلم يشعر إبراهيم إلّا وهم معه، فقال إبراهيم لأصحابه: يا شُرطة الله! انزلوا، فإنّكم أوْلىٰ بالنصر من هؤلاء الفسّاق الّذين خاضوا في دماء أهل بيت نبيّكم. فنزلوا، ثمّ حمل عليهم إبراهيم حتّىٰ أخرجهم إلىٰ الصحراء، وولّوا منهزمين يركب بعضهم بعضاً، وهم يتلاومون، فقال قائل منهم: إنّ هذا الأمر يراد؛ ما يلقون لنا جماعة إلّا هزموهم.

فلم يزل إبراهيم يهزمهم حتّىٰ أدخلهم الكناسة، فقال له أصحابه: اتبعهم فاغتنم ما دخلهم من الرعب.

فقال: ولكن نأتي صاحبنا ـ أي المختار ـ يؤمّن الله بنا وحشته، ويعلم ما كان من نصرنا له، فيزداد هو وأصحابه قوّة، ولا آمن أن يكون جاءه أعداؤه.

فسار إبراهيم حتّىٰ أتىٰ باب المختار، فسمع الأصوات عالية والقوم يقتتلون، وكان قد جاء شبث بن ربعي من قبل السبخة فعبّأ له المختار يزيد ابن أنس، وجاء حجّار بن أبجر فجعل المختار في وجهه أحمر بن شُمَيط.

فبينما الناس يقتتلون إذ جاء إبراهيم من قبل القصر، فبلغ حجّاراً وأصحابه أنّ إبراهيم قد جاءهم من ورائهم، فتفرّقوا في الأزقّة قبل أن يأتيهم إبراهيم.

وجاء رجل من أصحاب المختار اسمه قيس بن طهفة النهدي في قريب من مائة رجل من بني نَهْد، فحمل علىٰ شبث وهو يقاتل يزيد بن أنس فخلّىٰ لهم شبث الطريق حتّىٰ اجتمعوا جميعاً.

وجاء عبيد الله ابن الحرّ الجعفي في قومه لنصرة المختار، ثمّ إنّ شبثاً ترك لهم السكّة وأقبل إلىٰ ابن مطيع، فقال له: اجمعْ الأُمراء الّذين في الجبابين وجميع الناس، ثمّ اخرجْ إلىٰ هؤلاء القوم فقاتلهم، فإنّ أمرهم قد قوي، وقد خرج المختار وظهر وقوي أمره.

فلمّا بلغ المختار قوله خرج في جماعة من أصحابه حتّىٰ نزل في ظهر دَيْر هند[1] في السبخة.

وخرج أبو عثمان النهدي من أصحاب المختار، فنادىٰ في بني شاكر وهم مجتمعون في دورهم يخافون أن يظهروا لقرب كعب الخثعمي منهم، وهو من أصحاب إياس، وكان قد أخذ عليهم أفواه السكك، فلمّا أتاهم أبو عثمان في جماعة من أصحابه نادىٰ: يا لثارات الحسين، يا منصور أمت، يا أيّها الحيّ المهتدون! إنّ أمين آل محمّد ووزيرهم قد خرج فنزل دَير هند، وبعثني إليكم داعياً ومبشّراً، فاخرجوا رحمكم الله، فخرجوا ينادون: «يا لثارات الحسين»، وقاتلوا كعباً حتّىٰ خلّوا لهم الطريق، فأقبلوا إلىٰ المختار فنزلوا معه.

وخرج عبد الله بن قَراد[2] الخَثْعَمي في نحو من مائتين، فنزلوا مع

---

(١) قال في مراصد الاطّلاع ٢/٥٧٩: دير هند الصغرىٰ: بالحِيرة، يقارب خطة بني عبد الله بن دارم بالكوفة، ممّا يلي الخندق، وهند هذه بنت النعمان بن المنذر المعروفة بالحُرَقَة.

(٢) قتادة ـ خ ل ـ.

المختار، وكان قد تعرّض لهم كعب، فلمّا عرف أنّهم من قومه خلّىٰ عنهم، وخرجت شِبام - وهم حيّ من همدان - من آخر ليلتهم، فبلغ خبرهم عبد الرحمٰن بن سعيد الهمداني، فأرسل إليهم: إن كنتم تريدون المختار فلا تمرّوا من ناحيتنا، فلحقوا بالمختار حتّىٰ اجتمع عنده ثلاثة آلاف وثمانمائة قبل الفجر، وكان قد بايعه اثنا عشر ألفاً، وكان ممّن خرج معه حميد بن مسلم، فأصبح المختار وقد فرغ من تعبئة جيشه، فصلّىٰ بأصحابه في الغلس - أي الظلمة -.

وأرسل ابن مطيع إلىٰ من بالجبابين أن يأتوا المسجد، وأمر راشداً بن إياس صاحب شرطته فنادىٰ في الناس: برئت الذمّة من رجل لم يأت المسجد الليلة، فاجتمعوا، فبعث ابن مطيع شبث بن ربعي في نحو ثلاثة آلاف إلىٰ المختار، وبعث راشداً أيضاً في أربعة آلاف من الشرط.

هكذا ذكر الطبري وغيره[1]، وزاد ابن نما رحمه الله[2]: انّه بعث حجّار بن أبجر في ثلاثة آلاف وثلاثة آخرين[3] في ثلاثة آلاف، وتتابعت العساكر إلىٰ نحو من عشرين ألفاً، فلمّا صلّىٰ المختار الغداة سمعوا أصواتاً مرتفعة، فقال المختار: من يأتينا بخبر هؤلاء؟

فقال له رجل: أنا أصلحك الله.

قال المختار: فألق سلاحك، واذهب حتّىٰ تدخل فيهم كأنّك متفرّج، وأتنا بخبرهم.

---

(١) تاريخ الطبري ٦/ ١٤ - ٣٦، الكامل في التاريخ ٤/ ٢١٤ - ٢٢٨، ذوب النضار: ٩٧ - ١١٠، بحار الأنوار ٤٥/ ٣٦٥ - ٣٧١؛ وقد ورد في جميع هذه المصادر إلىٰ آخر ما سيأتي في هذا الفصل.

(٢) ذوب النضار: ١٠٥.

(٣) هم: عكرمة بن ربعي، شدّاد بن أبجر، وعبد الرحمٰن بن سويد.

قال الرجل: فلمّا دنوت منهم إذا مؤذّنهم يقيم، وإذا شبث بن ربعي ومعه خيل عظيمة، فصلّى بهم، فقرأ: ﴿إذا زُلْزِلَتِ الأرْضُ زِلْزالَها﴾[١]، فقلت في نفسي: أما والله إنّي لأرجو أن يزلزل الله بكم. ثمّ قرأ: ﴿والعادِياتِ ضَبْحاً﴾[٢].

فقال له أُناس من أصحابه: لو كنت قرأت أطول من هاتين السورتين شيئاً؟!

فقال: ترون الديلم قد نزلت بساحتكم وأنتم تقولون: لو قرأت سورة البقرة وآل عمران! ممّا دلّ على وقوع الرعب في قلبه، فأقبل الرجل إلى المختار وأخبره بخبر شبث وأصحابه.

وأتاه أيضاً سِعْر الحنفيّ يركض ـ وكان ممّن بايع المختار ـ فلم يقدر على الخروج معه ليلة خرج خوفاً من الحرس، فلمّا أصبح أقبل على فرسه، فاعترضه راشد بن إياس وأصحابه، فركض على فرسه، وأفلت منهم حتّى أتى المختار فأخبره بخبرهم.

فبعث المختار إبراهيم بن الأشتر إلى راشد بن إياس في تسعمائة[٣]، وقيل: في ستّمائة فارس وستّمائة راجل، وبعث نعيم بن هبيرة ـ أخا مَصْقلة بن هبيرة ـ إلى شبث بن ربعي في ثلاثمائة فارس وستّمائة راجل وأمرهما بتعجيل القتال، وأن لا يقفا مقابلة عدوّهما لأنّه أكثر منهما، وقال: لا ترجعا حتّى تظهرا أو تقتلا.

---

(١) سورة الزلزلة ٩٩: ١.

(٢) سورة العاديات ١٠٠: ١.

(٣) سبعمائة ـ خ ل ـ.

فتوجّه إبراهيم إلىٰ راشد، وتوجّه نعيم بن هبيرة إلىٰ شَبث، وقدّم المختار أمامه يزيد بن أنس في تسعمائة، فأمّا نعيم فجعل سِعر الحنفي علىٰ الخيل ومشىٰ هو في الرجّالة، وقاتل شَبثاً قتالاً شديداً حتّىٰ أشرقت الشمس وآنبسطت، وضربهم أصحاب نعيم حتّىٰ أدخلوهم البيوت منهزمين، فناداهم شبث وحرّضهم، فرجع إليه منهم جماعة فحملوا علىٰ أصحاب نعيم وقد تفرّقوا، فانهزم أصحاب نعيم وصبر هو فقُتل، وأُسر سِعر ومعه رجلان، أحدهما مولىً فقتله شبث، وأطلق الآخرَين لأنّهما عربيّان، فأتيا المختار، فاغتمّ أصحاب المختار لذلك غمّاً شديداً، وأخبره أحد الرجلين بما كان من أمره، فقال له: اسكت فليس هذا بمكان الحديث.

وجاء شبث حتّىٰ أحاط بالمختار ويزيد بن أنس، وبعث ابن مطيع يزيد بن الحارث بن رويم في ألفين، فوقفوا في أفواه السكك، وولّىٰ المختار يزيد بن أنس علىٰ الخيل، وخرج هو في الرجّالة، فحملت عليهم خيل شبث حملتين فلم يبرحوا من مكانهم، فقال لهم يزيد بن أنس: يا معشر الشيعة! قد كنتم تُقتلون، وتقطّع أيديكم وأرجلكم، وتُسمَل[1] أعينكم، وترفعون علىٰ جذوع النخل في حبّ أهل بيت نبيّكم وأنتم مقيمون في بيوتكم، مطيعون لعدوّكم، فما ظنّكم بهؤلاء القوم إن ظهروا عليكم اليوم؟!

إذاً والله لا يَدَعون منكم عيناً تَطرف، وليقتلنّكم صبراً، ولترونّ منهم في أولادكم وأزواجكم وأموالكم ما الموت خير منه، والله لا ينجيكم منهم

---

(١) يقال: سَمَلت عينه تَسْمُل سَمْلاً، من باب قَتَلَ، إذا فتأتها بحديدة محماة. مجمع البحرين ٥/٣٩٩ مادّة «سمل».

إلّا الصدق والصبر، والطعن الصائب في أعينهم، والضرب الدِراك[١] على هامهم، فتيسّروا للشدّة، وتهيّأوا للحملة، فإذا حرّكت رايتي مرّتين فاحملوا وتهيّأوا، وآجثوا على الركب، وآنتظروا أمره.

وأمّا إبراهيم بن الأشتر فإنّه أقبل نحو راشد بن إياس، فإذا معه أربعة آلاف، فقال إبراهيم لأصحابه: لا يهولنّكم كثرة هؤلاء، فوالله لربّ رجل خير من عشرة، ولربّ فئة قليلة قد غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين[٢].

ثمّ قال لخزيمة بن نصر: سرْ إليهم في الخيل. وأخذ هو يمشي في الرجّالة، ويقول لصاحب رايته: تقدّم برايتك، امض بها قدماً قدماً.

وآقتتل الناس قتالاً شديداً، وحمل خزيمة بن نصر العبسي على راشد فطعنه فقتله، ثمّ نادى: قتلت راشداً وربّ الكعبة، وآنهزم أصحاب راشد.

وأقبل إبراهيم بن الأشتر وخزيمة بن نصر ومن معهما بعد قتل راشد نحو المختار، وأرسل البشير إلى المختار بقتل راشد، فكبّر هو وأصحابه، وقويت نفوسهم، ودخل أصحاب ابن مطيع الفشل.

وأرسل ابن مطيع حسّاناً العبسي في نحو من ألفين ليعترض إبراهيم ابن الأشتر، فتقدّم إليهم إبراهيم فانهزموا من غير قتال، وأقبل إبراهيم نحو المختار وشبث بن ربعي محيط به، فلمّا رآه يزيد بن الحارث الذي كان على أفواه السكك مقبلاً نحو شبث أقبل نحوه ليردّه عن شبث وأصحابه، فبعث إبراهيم إليه طائفة من أصحابه مع خزيمة بن نصر، وسار هو نحو

---

(١) الدارك ـ خ ل ـ؛ يقال: يطعنه طَعناً دراكاً متداركاً، أي تباعاً واحداً إثْرَ واحدٍ. ترتيب كتاب العين ١/٥٦٧ مادّة «درك».

(٢) اقتباس من الآية ٢٤٩ من سورة البقرة.

شبث في من بقي معه، فلمّا أقبل إبراهيم نحو شبث جعل شبث وأصحابه ينكصون إلىٰ الوراء قليلاً قليلاً، فلمّا دنا منهم إبراهيم حمل عليهم، وأمر يزيد بن أنس أن يحمل عليهم، ففعل فانهزموا حتّىٰ وصلوا إلىٰ بيوت الكوفة، وحمل خزيمة بن نصر علىٰ يزيد بن الحارث فهزمه وأصحابه، وآزدحموا علىٰ أفواه السكك..

وكان يزيد بن الحارث قد وضع الرماة علىٰ أفواه السكك فوق البيوت، وأقبل المختار، فلمّا انتهىٰ إلىٰ أفواه السكك رمته الرماة بالنبل، فصدّوه عن دخول الكوفة من ذلك الوجه.

ورجع الناس منهزمين إلىٰ ابن مطيع، وجاءه قَتْلُ راشد بن إياس فَسَقِطَ في يده ـ أي بهت و تحيّر ـ، فقال له عمرو بن الحجّاج: أيّها الرجل! لا تلق بيدك، وآخرجْ إلىٰ الناس وآندبهم إلىٰ عدوّك، فإنّ الناس كثير وكلّهم معك إلّا هذه الطائفة التي خرجت والله يخزيها، وأنا أوّل منتدب فانتدب معي طائفة ومع غيري طائفة.

فخرج ابن مطيع، فقام في الناس ووبّخهم علىٰ هزيمتهم، وأمرهم بالخروج إلىٰ المختار وأصحابه.

وأمّا المختار فإنّه لمّا منعه الرماة من دخول الكوفة عدل إلىٰ بيوت مُزينة وأحمس وبارق وبيوتهم منفردة، فاستقبلوه بالماء، فشرب أصحابه ولم يشرب هو، لأنّه كان صائماً، فقال أحمر بن شُميط[1] لابن كامل: أترىٰ الأمير صائماً؟!

قال: نعم.

---

(١) في **تاريخ الطبري**: أحمر بن هديج.

قال : لو أفطر كان أقوىٰ له .

قال : هو أعلم بما يصنع .

قال : صدقت ، أستغفر الله .

فقال المختار : نعم المكان للقتال هذا .

فقال له إبراهيم : قد هزمهم الله وفلّهم ، وأدخل الرعب في قلوبهم ، وتنزل ها هنا ، سرْ بنا فوالله ما دون القصر مانع .

فترك المختار هناك كلّ شيخ ضعيف وكلّ ذي علّة وثقلهم ، وآستخلف عليهم أبا عثمان النهدي ، وقدّم إبراهيم أمامه ، وبعث ابن مطيع عمرو بن الحجّاج في ألفين ، فخرج عليهم ، فبعث المختار إلىٰ إبراهيم : أن اطوه ولا تقم عليه ، فطواه إبراهيم .

وأمر المختار يزيد بن أنس أن يصمد لعمرو بن الحجّاج ، فمضىٰ نحوه ، وسار المختار خلف إبراهيم ، ثمّ وقف المختار في موضع مصلّىٰ خالد بن عبد الله ، وأمر إبراهيم أن يمضي علىٰ وجهه حتّىٰ يدخل الكوفة من جهة الكناسة ، فمضىٰ . فخرج إليه شمر بن ذي الجوشن في ألفين ، فسرّح إليه المختار سعيد بن منقذ الهَمْداني فواقعه ، وأرسل إلىٰ إبراهيم : أن اطوه وآمض علىٰ وجهك ، فمضى حتّىٰ انتهى إلىٰ سكّة شبث ، فإذا نوفل ابن مساحق في ألفين ، وقيل : خمسة آلاف ؛ قال الطبري : وهو الصحيح .

وكان ابن مطيع أمر منادياً فنادىٰ في الناس : أن الحقوا بابن مساحق ، وخرج ابن مطيع فوقف بالكناسة ، وآستخلف شبث بن ربعي علىٰ القصر ، فدنا ابن الأشتر من ابن مطيع فأمر أصحابه بالنزول ، فنزلوا ، فقال : قرّبوا خيولكم بعضها من بعض ، ثمّ امشوا إليهم مصلتين بالسيوف ، ولا يهولنّكم أن يقال : جاء آل فلان ، وآل فلان ، وسمّىٰ بيوتات أهل الكوفة . .

ثمّ قال: إنّ هؤلاء لو وجدوا حرّ السيوف لانهزموا عن ابن مطيع انهزام المِعزىٰ من الذئب، ففعلوا ذلك..

وأخذ ابن الأشتر أسفل قبائه فأدخله في مِنْطَقته[1]، وكان قد لبس القباء فوق الدرع، ثمّ قال لأصحابه: شدّوا عليهم فدىٰ لكم عمّي وخالي، فلم يلبثوا أن انهزموا يركب بعضهم بعضاً علىٰ أفواه السكك وآزدحموا.

وآنتهىٰ ابن الأشتر إلىٰ ابن مساحق فأخذ بلجام دابّته، ورفع السيف ليقتله فسأله أن يعفو عنه، فخلّىٰ سبيله، وقال: اذكرها لي، فكان يذكرها له.

ودخلوا الكناسة في آثارهم حتّىٰ دخلوا السوق والمسجد، وحصروا ابن مطيع ومعه الأشراف غير عمرو بن حريث فإنّه خرج إلىٰ البرّ.

وجاء المختار حتّىٰ نزل جانب السوق، وولّىٰ إبراهيم بن الأشتر حصار القصر ومعه يزيد بن أنس وأحمر بن شميط، فحصروا القصر من ثلاث جهات ثلاثة أيّام.

وأشرف رجل من أصحاب ابن مطيع عشيّة علىٰ أصحاب المختار، فجعل يشتمهم، فرماه رجل منهم بسهم فأصاب حلقه، فقطع الجلد فوقع، ثمّ برأ بعد ذلك.

وجعل ابن مطيع يفرّق علىٰ أصحابه الدقيق وهو محصور، وآشتدّ عليهم الحصار، وأقبلت همدان حتّىٰ تسلّقوا القصر بالحبال، فلمّا رأىٰ

---

(١) في **تاريخ الطبري**: فأدخله في مِنطقة له حمراء من حواشي البُرود؛ والمِنْطَق والمِنْطقة: ما يشدّ به الوسط. المعجم الوسيط ٢/ ٩٣١ مادّة «نطق».

ابن مطيع وأصحابه ذلك أشار عليه شبث أن يأخذ لنفسه أماناً، فكره ذلك، فأشار عليه أن يخرج خفية إلىٰ دار من دور الكوفة، ثمّ يلحق بابن الزبير، فقبل وخرج ليلاً فدخل دار أبي موسىٰ، وخلّىٰ القصر ففتح أصحابه الباب.

وجاء ابن الأشتر فطلب من بالقصر منه الأمان فأمنهم، فخرجوا فبايعوا المختار.

وجاء المختار حتّىٰ دخل القصر فبات فيه، وأصبح الأشراف في المسجد وعلىٰ باب القصر، وخرج المختار فصعد المنبر وخطب الناس، وقال: أنا المسلّط علىٰ المحلّين، الطالب بدم ابن نبيّ ربّ العالمين ـ إلىٰ أن قال: ـ ادخلوا فبايعوا بيعة هدىٰ، فوالله ما بايعتم بعد بيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام وآل عليّ عليهم السلام أهدىٰ منها.

ثمّ نزل فدخل عليه أشراف الكوفة فبايعوه علىٰ كتاب الله وسُنّة رسوله صلى الله عليه وآله، والطلب بدماء أهل البيت، وجهاد المحلّين، والدفع عن الضعفاء، وقتال من قاتلنا، وسلم من سالمنا..

وأحسن المختار السيرة جهده، وفي ذلك يقول الشاعر:

ولمّا دَعَا المُختارُ جِنْنا لِنَصرِهِ ... علىٰ الخَيلِ تَرْدىٰ مِن كُمَيتٍ وأشْقَرا

دَعا يا لِثاراتِ الحُسَينِ فَأقبَلَتْ ... تَعادَىٰ بِفُرسانِ الصِياحِ لِتَثأرا[1]

[الطويل]

وبلغه أنّ ابن مطيع في دار أبي موسىٰ، فأرسل إليه مائة ألف درهم، وقال: تجهّز بها، وكان بينهما صداقة، فأخذها ومضىٰ إلىٰ البصرة.

---

(١) ورد هذان البيتان في تسلية المجالس ٢/٤٩٢.

ووجد المختار في بيت المال تسعة آلاف درهم، وفرّق العمّال على أرمينية وآذربيجان والموصل والمدائن وحلوان والريّ وهَمدان وأصبهان، وغيرها، ودانت له البلاد كلّها إلّا الحجاز والجزيرة والشام ومصر والبصرة، وآستعمل على شرطته عبد الله بن كامل الشاكري، وعلى حرسه كيسان أبا عمرة مولى عُرينة[1]، وصار يجلس للقضاء بين الناس، ثمّ أقام شريحاً للقضاء، وكانوا يقولون: إنّه عثماني، وإنّه ممّن شهد على حجر بن عديّ، وإنّه لم يبلغ عن هانئ بن عروة ما أرسله به، وإنّ عليّاً عليه السلام عزله عن القضاء، فأراد المختار عزله، فتمارض فعزله، وجعل مكانه غيره.

وقال عبد الله بن هَمّام[2] يذكر المختار وأصحابه ويمدحهم:

وفي لَيلَةِ المُخْتارِ ما يُذهِلُ الفَتىٰ ... ويُلهيهِ عَن رَعدِ الشَّبابِ شَموعِ
دَعا يا لِثاراتِ الحُسَيْنِ فَأقبَلَتْ ... كَتائِبُ مِن هَمْدانَ بَعْدَ هَزيعِ
ومِنْ مَذْحِجٍ جاءَ الرئيسُ ابْنُ مالِكٍ ... يَقودُ جُموعاً أُردِفَتْ بِجُموعِ
ومِنْ أسدٍ وافىٰ يَزيدُ لِنصرهِ ... بِكلِّ فَتىً حامِي الذِمارِ مَنيعِ
وجاءَ نُعَيمٌ خَيرُ شَيبانَ كُلِّها ... بِأمرٍ لَدىٰ الهَيْجا أحَدٌّ جَميعِ
ومَا ابنُ شُمَيطٍ إذْ يُحَرّضُ قَومَهُ ... هُناكَ بِمَخْذولٍ ولا بِمُضيعِ
وسارَ أبو النُّعمانِ للهِ سَعيَهُ ... إلىٰ ابْنِ إياسٍ مُصحِراً لِوُقوعِ
بِخَيْلٍ عَلَيْها يَومَ هَيْجا دُروعُها ... وأُخرىٰ حُسوراً غَيْرَ ذاتِ دُروعِ
فَكَرّ الخُيولُ كَرّةً ثَقِفتهُمُ ... وشَدّ بِأُولاها علىٰ ابْنِ مُطيعِ

---

(١) بجيلة ـ خ ل ـ.

(٢) هو: عبد الله بن هَمّام بن نُبَيْشة السَلولي، من التابعين، كان يقال له من حُسن شعره: «العطّار». خزانة الأدب ٩/ ٣٥.

فَوَلّىٰ بِضَربٍ يَشْدَخُ الْهامَ وَقعُهُ ... وطَعنٍ غَداةَ السَكّتَينِ وَجيعِ
فَحوصِرَ في دارِ الإمارَةِ بائِياً ... بِذُلٍّ وإرغامٍ لَهُ وخُضوعِ
فَمَنّ وَزيرُ ابْنِ الوَصِيّ عَلَيْهِمُ ... وكانَ لَهُمْ في النّاسِ خَيْرَ شَفيعِ
وَآبَ الْهُدىٰ حَقّاً إلىٰ مُسْتَقَرِّهِ ... بِخَيْرِ إيابٍ آبَهُ ورُجُوعِ
إلىٰ الهاشِمِيّ الْمُهْتَدِيّ الْمُهْتَدىٰ بِهِ ... فَنَحْنُ لَهُ مِن سامِعٍ وَمُطيعِ

[الطويل]

❀ ❀ ❀

ذكر قتل المختار قتلة الحسين عليه السلام والمشايعين علىٰ قتله

كان مروان بن الحكم ـ بعد أن بويع له بالشام ـ أرسل عبيد الله بن زياد في جيش إلىٰ الجزيرة، فإذا فرغ منها سار إلىٰ العراق ـ كما تقدّم ـ، وجعل له كلّ ما غلب عليه، وأمره أن ينهب الكوفة إن ظفر بأهلها ثلاثاً، ثمّ كان من أمره مع التوّابين ما تقدّم ذكره.

وكان زفر بن الحارث الكلابي ومعه قبيلة تسمّىٰ قيس عيلان بالجزيرة علىٰ طاعة ابن الزبير، فلم يزل ابن زياد مشتغلاً بهم عن العراق نحو سنة، فهلك مروان وولّي بعده ابنه عبد الملك فأقرّ ابن زياد علىٰ ما كان أبوه ولاّه، فلمّا عجز ابن زياد عن زفر ومن معه بالجزيرة أقبل إلىٰ الموصل وهي للمختار، فتنحّىٰ عامل المختار إلىٰ تَكْريت[1]، وكتب إلىٰ المختار يخبره بذلك، فكتب إليه المختار يصوّب رأيه، ويأمره أن لا يفارق مكانه حتّىٰ يأتيه أمره.

وأرسل المختار يزيد بن أنس الأسدي وآنتخب معه ثلاثة آلاف فارس ووعده المدد متىٰ احتاج، وشيّعه وقال له: إذا لقيت عدوّك فلا تناظرهم، وإذا أمكنتك الفرصة فلا تؤخّرها، وليكن خبرك كلّ يوم عندي..

وكتب إلىٰ عامل الموصل أن يخلّي بينه وبين البلاد، فسار حتّىٰ أتىٰ

---

(١) تكريت ـ بفتح التاء، والعامّة تكسرها ـ: بلد مشهور بين بغداد والموصل، وبينها وبين بغداد ثلاثون فرسخاً في غربي دجلة، ولها قلعة حصينة أحد جوانبها إلىٰ دجلة. مراصد الاطّلاع ١/ ٢٦٨.

أرض الموصل فبلغ خبره ابن زياد، فقال: لأبعثنّ إلى كلّ ألف ألفين، فأرسل إليه ستّة آلاف: ثلاثة مع ربيعة الغَنَوي، وثلاثة مع عبد الله بن جمْلة[1] الخَثْعَمي، فسار ربيعة قبل عبد الله بيوم حتّى لقي يزيد بن أنس.

فخرج يزيد بن أنس وهو مريض شديد المرض راكب على حمار يمسكه الرجال، فوقف على أصحابه وعبّأهم وحثّهم على القتال، ثمّ وضع بين الرجال على سرير، وقال: قاتلوا عن أميركم إن شئتم، أو فرّوا عنه، وجعل يأمر الناس بما يفعلونه، ثمّ يغمى عليه، ثمّ يفيق..

وآقتتل الناس عند فلق الصبح يوم عرفة، فاشتدّ القتال إلى ارتفاع الضحى، فانهزم أهل الشام وأُخذ عسكرهم، ووصل أهل العراق إلى أميرهم ربيعة، وقد انهزم عنه أصحابه وهو يناديهم ويحرّضهم على القتال، ويقول: إنّما تقاتلون من خرج من الإسلام، فاجتمع إليه جماعة فقاتلوا معه، وآشتدّ القتال..

وخرج رجل من أهل العراق يعترض الناس بسيفه، وهو يقول:

بَرِئتُ مِن دينِ المُحَكِّمِينا وذاكَ فينا شَرُّ دينٍ دينا

[الرجز]

ثمّ انهزم أهل الشام، وقتل أميرهم ربيعة، فسار المنهزمون ساعة فلقيهم عبد الله الخثعمي الأمير الثاني لأهل الشام في ثلاثة آلاف، فردّ معه المنهزمين، وجاء إلى الموضع الذي فيه أصحاب المختار، فباتوا ليلتهم يتحارسون، فلمّا أصبحوا يوم عيد الأضحى خرجوا إلى القتال، وآقتتلوا قتالاً شديداً، ثمّ نزلوا فصلّوا الظهر..

---

(١) جمة - خ ل -.

ثمّ عادوا إلى القتال، فانهزم أهل الشام هزيمة قبيحة، وقتلوا قتلاً ذريعاً، وحوى أهل العراق عسكرهم حتّى انتهوا إلى أميرهم عبد الله فقتلوه، وأسروا منهم ثلاثمائة أسير، فأمر يزيد بن أنس بقتلهم وهو في آخر رمق، فقتلوا، ثمّ مات آخر النهار، فدفنه أصحابه، وكسر قلوبهم موته.

وكان قد استخلف عليهم ورقاء بن عازب الأسدي، فقال لأصحابه: ماذا ترون؟! إنّه بلغني أنّ ابن زياد قد أقبل إليكم في ثمانين ألفاً، وإنّي لا أرى لنا بأهل الشام طاقة، فلو انصرفنا من تلقاء أنفسنا لقالوا: إنّما رجعنا عنهم لموت أميرنا، ولم يزالوا لنا هائبين.

فقالوا: نعم ما رأيت، فانصرفوا، فبلغ ذلك المختار وأهل الكوفة. فأرجف الناس بالمختار، وقالوا: إنّ يزيد قتل ولم يصدّقوا أنّه مات، فأرسل المختار إلى عامله بالمدائن يسأله عن ذلك، فأخبره بموته، وإنّ العسكر انصرف من غير هزيمة ولا كسرة، فطاب قلب المختار، فدعا إبراهيم بن الأشتر وأرسله، وقال: إذا لقيت جيش يزيد بن أنس فأنت الأمير عليهم فارددهم معك حتّى تلقى ابن زياد وأصحابه فتقاتلهم، ثمّ ودّعه وانصرف..

فخرج إبراهيم، فلمّا سار اجتمع أشراف الكوفة عند شبث بن ربعي، وقالوا: إنّ المختار تأمّر علينا بغير رضاً منّا، ولقد أدنى موالينا ـ أي عبيدنا ـ فحملهم على الدوابّ، وأعطاهم فيأنا.

فقال لهم شبث: دعوني حتّى ألقاه، فذهب إليه فلم يدع شيئاً أنكروه إلّا ذكره له والمختار يقول: أنا أُرضيهم وأفعل كلّ ما أحبّوا. ولم يكن أصعب عليهم من مشاركة الموالي ـ أي العبيد المعتقين ـ لهم في الفيء.

فقال المختار: إن أنا تركت مواليكم وجعلت فيأكم لكم تقاتلون معي بني أُميّة وآبن الزبير، وتعطوني العهد على ذلك ؟!

فقال شبث: حتّى أرجع إلى أصحابي فأُخبرهم.

فخرج ولم يرجع إلى المختار، فأجمع رأيهم على قتاله، وكان بقي مع المختار أربعة آلاف.

فقال عبد الرحمٰن الأسدي لأهل الكوفة: لا تخرجوا على المختار فإنّي أخاف أن تختلفوا وتتفرّقوا ومع الرجل شجعانكم ومواليكم وكلمتهم واحدة، فانتظروا قليلاً يكفيكم ذلك أهل الشام وأهل البصرة.

فلم يقبلوا، وخرجوا على المختار بعد مسير إبراهيم بالجبّانات كلّ رئيس بجبّانة، وجاهروا بالعصيان، ولم يبق أحد ممّن شرك في قتل الحسين عليه السلام وكان مختفياً إلّا ظهر، فلمّا بلغ ذلك المختار أرسل رسولاً مجدّاً إلى إبراهيم، فلحقه وهو بساباط المدائن قريب بغداد، وكتب إليه المختار: أن لا تضع كتابي من يدك حتّى تقبل إليّ بجميع من معك.

وبعث إليهم المختار: أن أخبروني ما تريدون فإنّيْ أصنع كلّ ما أحببتم.

قالوا: نريد أن تعتزلنا، فإنّك زعمت أنّ محمّد بن الحنفيّة بعثك ولم يبعثك.

قال: فأرسلوا إليه وفداً من قبلكم، وأرسل إليه أنا وفداً ـ وهو يريد أن يطاولهم حتّى يقدم عليه إبراهيم ـ.

وأمر أصحابه أن يكفّوا أيديهم، وقد أخذ عليهم أهل الكوفة بأفواه السكك، فليس يصل إليهم من الماء إلّا القليل.

ولمّا سار رسول المختار وصل إلى ابن الأشتر في عشيّة ذلك اليوم،

فرجع ابن الأشتر بقيّة عشيّته تلك، ثمّ نزل عند المساء فتعشّىٰ أصحابه، وأراحوا دوابّهم قليلاً، ثمّ سار ليلته كلّها واليوم الثاني حتّىٰ وصل إلىٰ الكوفة عند العصر، وبات في المسجد ومعه من أصحابه أهل القوّة والجلد.

ثمّ إنّ المختار عبّأ أصحابه، وأرسل ابن الأشتر إلىٰ مضر[1] وخشي أن يرسله إلىٰ أهل اليمن فلا يبالغ في قتالهم لأنّهم قومه، وسار المختار إلىٰ أهل اليمن، وقدّم بين يديه أحمر بن شميط وعبد الله بن كامل، وأمر كلّاً بلزوم طريق مخصوص، وأسرّ إليهما أنّ شِباماً قد أرسلوا إليه يخبرونه أنّهم يأتون القوم من ورائهم، فمضيا إلىٰ أهل اليمن وآقتتلوا أشدّ قتال رآه الناس، ثمّ انهزم أصحاب أحمر وأصحاب ابن كامل، ووصلوا إلىٰ المختار فردّهم، وأقبل بهم نحو القوم.

ثمّ أرسل عبد الله بن قَراد الخثعمي في أربعمائة إلىٰ ابن كامل، وقال له: إن كان قد هلك فأنت مكانه فقاتل القوم، وإن كان حيّاً فاترك عنده ثلاثمائة وآمض في مائة حتّىٰ تأتي جبّانة السَبيع، فمضىٰ فوجد ابن كامل يقاتلهم في جماعة قد صبروا معه، فترك عنده ثلاثمائة وسار في مائة.

وبعث المختار مالك بن عمرو النهدي ـ وكان شجاعاً ـ وعبد الله بن شريك النهدي في أربعمائة إلىٰ أحمر بن شميط، فوصلوا إليه وقد غلبه القوم، فاشتدّ قتالهم عند ذلك.

وأمّا ابن الأشتر فإنّه مضىٰ إلىٰ مضر فلقي شبث بن ربعي ومن معه، فقال لهم: ويحكم! انصرفوا فما أُحبّ أن يصاب من مُضر علىٰ يدي أحد، فلا تهلكوا أنفسكم..

---

(١) كانوا في الكُناسة.

فأبوا، فقاتلهم إبراهيم فهزمهم، وأرسل إلىٰ المختار يبشّره بذلك، فأرسل المختار إلىٰ أحمر بن شميط وابن كامل يبشّرهما، فاشتدّ أمرهما.

وآجتمعت شِبام ليأتوا اليمن من ورائهم ـ كما أرسلوا إلىٰ المختار ـ ورأسوا عليهم أبا القلوص، فقال بعضهم: لو جعلتم جِدُّكم علىٰ مضر وربيعة لكان أصوب.

فقال أبو القلوص: قال الله تعالىٰ: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾[1]..

فسار نحو أهل اليمن، فلقيهم الأعسر الشاكري فقتلوه، ونادوا: «يا لثارات الحسين عليه السلام»، فأجابهم أصحاب ابن شميط: «يا لثارات الحسين عليه السلام»، فنادىٰ يزيد بن عمير: «يا لثارات عثمان».

فقال لهم رفاعة بن شدّاد البجلي ـ وكان معهم[2] علىٰ المختار ـ: لا أُقاتل مع قوم يبغون دم عثمان. ثمّ رجع عنهم فقاتل مع المختار، وهو يقول:

أَنَا ابْنُ شَدَّادٍ عَلىٰ دِينِ عَلِيّ ... لَسْتُ لِعُثْمانَ بْنِ أَرْوىٰ بِوَلِي
لأُصْلِيَنَّ اليَوْمَ في مَنْ يَصْطَلِي ... بِحَرّ نارِ الحَرْبِ غَيْرِ مُؤْتَلِي

[الرجز]

فقاتل حتّىٰ قتل.

وآنهزم أهل اليمن هزيمة قبيحة، وآستخرج من دور الوداعيّين خمسمائة أسير فأُتي بهم إلىٰ المختار مكتّفين، فقال: أعرضوهم عليّ، وآنظروا كلّ من شهد قتل الحسين عليه السلام فأعلموني به.

---

(١) سورة التوبة ٩: ١٢٣.

(٢) معه ـ خ ل ـ.

فقَتَل كلّ من شهد قتْل الحسين عليه السلام ، وقتل منهم مائتين وثمانية وأربعين رجلاً في مجلس واحد ، وأطلق الباقي ، ونادىٰ منادي المختار : من أغلق بابه فهو آمن إلّا رجلاً شرك في دم آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم [١] .

هدم دور من شرك في قتل الحسين عليه السلام :

وأمر المختار صاحب شرطته أبا عمرة أن يجمع ألف رجل من الفعلة بالمعاول ، ويتتبّع دور من خرج إلىٰ قتال الحسين عليه السلام فيهدمها ، وكان أبو عمرة بذلك عارفاً فجعل يدور بالكوفة علىٰ دورهم فيهدم الدار في لحظة فمن خرج إليه منها قتله حتّىٰ هدم دوراً كثيرة . .

وقتل أُناس كثيراً من قتلة الحسين عليه السلام ، وجعل يطلب ويستقصي فمن ظفر به منهم قتله ، وجعل ماله وعطاءه لرجل من أبناء العجم الّذين كانوا معه .

وتجرّد المختار لقتلة الحسين عليه السلام ، وقال : ما من دينّنا أن نترك قتلة الحسين عليه السلام أحياء ، بئس ناصر آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم أنا ، أنا إذاً الكذّاب كما سمُّوني ، وإنّي أستعين بالله عليهم ، فسمّوهم لي ، ثمّ اتّبعوهم حتّىٰ تقتلوهم ، فإنّه لا يسوغ لي الطعام و لا الشراب حتّىٰ أُطهّر الأرض منهم [٢] .

---

(١) تاريخ الطبري ٦ / ٣٨ ـ ٥١ ، الكامل في التاريخ ٤ / ٢٢٨ ـ ٢٣٦ ، ذوب النضار : ١١٠ ـ ١١٥ ، بحار الأنوار ٤٥ / ٣٧١ ـ ٣٧٤ .

(٢) تاريخ الطبري ٦ / ٥٧ ، الكامل في التاريخ ٤ / ٢٣٩ ، ذوب النضار : ١١٨ ، بحار الأنوار ٤٥ / ٣٧٤ ، عوالم العلوم ١٧ / ٦٩٥ .

قتل الّذين رضّوا جسد الحسين عليه السلام :

فأوّل من بدأ به المختار الّذين رضّوا جسد الحسين عليه السلام بخيولهم، فأخذهم، وطرحهم على ظهورهم، وضرب سكك الحديد في أيديهم وأرجلهم، وأجرى الخيل عليهم حتّى قطعتهم، ثمّ أحرقهم بالنار[1].

قتل عمرو بن الحجّاج الذي كان موكلاً بالمشرعة :

وكان عمرو بن الحجّاج الزبيدي ممّن شهد قتل الحسين عليه السلام، فركب راحلته، وأخذ طريق واقصة فلم يعلم له خبر حتّى الساعة.

وقيل: أدركه أصحاب المختار وقد سقط من شدّة العطش، فذبحوه وأخذوا رأسه[2].

وقيل: إنّه هرب يريد البصرة، وكان من رؤساء قتلة الحسين عليه السلام، فخاف الشماتة فعدل إلى شَراف.

فقال له أهل الماء: ارحل عنّا فإنّا لا نأمن المختار، فارتحل عنهم، فتلاوموا وقالوا: قد أسأنا، فركب جماعة منهم ليردّوه، فلمّا رآهم ظنّ أنّهم من أصحاب المختار فسلك الرمل بمكان يدعى «البيضة»، وذلك في أشدّ ما يكون من حرارة القيظ فيما بين بلاد كلب وبلاد طيء، فقال فيها فأهلكه ومن معه العطش..

وعمرو بن الحجّاج هذا هو الذي كان على المشرعة يمنع الحسين عليه السلام من الماء، فأهلكه الله تعالى عطشاً في الدنيا ﴿ولَعَذابُ

---

(١) ذوب النضار: ١١٨، بحار الأنوار ٤٥/ ٣٧٤، عوالم العلوم: ١٧/ ٦٩٥.
(٢) تاريخ الطبري ٦/ ٥٢، الكامل في التاريخ ٤/ ٢٣٦.

الآخِرَةِ أشَدُّ وأبْقىٰ﴾[١].

قتل خولّي بن يزيد الذي جاء برأس الحسين عليه السلام :

وبعث المختار أبا عمرة فأحاط بدار خولّي بن يزيد الأصبحي الذي حمل رأس الحسين عليه السلام إلىٰ ابن زياد، فاختبأ في بيت الخلاء، ووضع علىٰ رأسه قَوْصَرَّة[٢] ـ وهي ما يصنع من ورق النخل ليوضع فيه التمر ـ، فدخلوا الدار ليفتّشوا عليه فخرجت امرأته إليهم ـ وهي العيوف بنت مالك، وقيل: اسمها النوار، وكانت محبّة لأهل البيت عليهم السلام، وكانت قد نصبت له العداوة من يوم جاء برأس الحسين عليه السلام ـ، فقالت: ما تريدون؟

فقالوا لها: أين زوجك؟

فقالت: لا أدري أين هو، وأشارت بيدها إلىٰ بيت الخلاء، فدخلوا، فوجدوه وقد وضع علىٰ رأسه القوصرّة فأخرجوه، وكان المختار يسير في الكوفة، فجاء في أثرهم، فأرسلوا إليه يخبرونه، فردّه حتّىٰ قتله إلىٰ جانب أهله، ثمّ أحرقه بالنار ولم يبرح من مكانه حتّىٰ عاد رماداً[٣].

قتل حكيم بن الطُفَيل :

وبعث المختار عبد الله بن كامل إلىٰ حكيم بن الطفيل، وهو الذي سلب العبّاس عليه السلام ثيابه، ورمىٰ الحسين عليه السلام بسهم، فكان يقول: تعلّق

---

(١) سورة طٰه ٢٠ : ١٢٧.

(٢) القَوْصَرَّة : وعاء للتمر. القاموس المحيط ٢ / ١١٨ مادّة «قصر».

(٣) تاريخ الطبري ٦ / ٥٩ ـ ٦٠، الكامل في التاريخ ٤ / ٢٤٠، ذوب النضار : ١١٨ ـ ١١٩، بحار الأنوار ٤٥ / ٣٧٤، عوالم العلوم ١٧ / ٦٩٥.

سهمي بسرباله ولم يضرّه، فأتاه ابن كامل فأخذه.

فذهب أهله إلىٰ عديّ بن حاتم ليشفع فيه، فلحقهم في الطريق، فقالوا: ليس أمره إلينا إنّما أمره إلىٰ المختار.

فمضىٰ إلىٰ المختار، وكان المختار قد شفّعه في جماعة من قومه أُسروا يوم قتال المختار مع أهل الكوفة لم يكونوا نطقوا بشيء من أمر الحسين وأهل بيته عليهم السلام.

فقال أصحاب ابن كامل له: إنّا نخاف أن يشفّعه الأمير في هذا الخبيث وله من الذنب ما قد علمت، فدعنا نقتله.

قال: نعم.

فأتوا به وهو مكتوف، وقالوا له: سلبت ابن عليّ ثيابه، والله لنسلبنّك ثيابك وأنت حيّ تنظر، فنزعوا ثيابه..

وقالوا له: رميت الحسين عليه السلام واتّخذته غرضاً لنبلك، وقلت: تعلّق سهمي بسرباله ولم يضرّه، والله لنرمينّك كما رميته بنبال ما تعلّق بك منها أجزأك، فجعلوه غرضاً للنبل ورموه رشقاً واحداً حتّىٰ صار كالقنفذ فخرّ ميّتاً.

ودخل عديّ علىٰ المختار فشفع فيه، فقال له المختار: أتستحلّ أن تشفع في قتلة الحسين عليه السلام؟!

فقال: إنّه مكذوب عليه.

قال: إذاً ندعه لك.

فدخل ابن كامل فأخبر المختار بقتله، فأظهر لومهم علىٰ ذلك، ولكنّه سرّ بقتله.

فقال ابن كامل: غلبتْني عليه الشيعة.

فقال عديّ: كذبت، ولكنّك ظننت أنّ من هو خير منك سيشفّعني فيه، فقتلته، فسبّه ابن كامل، فنهاه المختار[١].

قتل مالك بن النسر ورجُلين معه:

ودلّ المختار على عبد الله بن أُسيد الجهني، ومالك بن النسر البدائي[٢]، وحَمَل بن مالك المحاربي، فبعث إليهم المختار مالك بن عمرو النهدي ـ وكان من رؤساء أصحابه ـ، فأتاهم وهم بالقادسية، فأخذهم وأقبل بهم حتّى أدخلهم على المختار عشاءً.

فقال لهم المختار: يا أعداء الله، وأعداء كتابه، وأعداء رسوله وأهل رسوله، أين الحسين بن عليّ؟! أدّوا إليّ الحسين؟! قتلتم من أُمرتم بالصلاة عليه في الصلاة.

فقالوا: بعثنا ونحن كارهون، فامنن علينا وآستبْقنا.

فقال: فهلاّ مننتم على الحسين بن بنت نبيّكم وآستبقيتموه وسقيتموه؟!

ثمّ قال لمالك بن النسر: أنت صاحب برنس الحسين؟

فقال له ابن كامل: نعم، هو، هو.

فأمر بقطع يديه ورجليه، وتركه يضطرب، فلم يزل ينزف الدم حتّى هلك، وأمر بالرجلين الآخرين فقُتلا، وعجّل الله بأرواحهم إلى النار[٣].

---

(١) تاريخ الطبري ٦/٦٢ ـ ٦٤، الكامل في التاريخ ٤/٢٤٢ ـ ٢٤٣، ذوب النضار: ١١٩، بحار الأنوار ٤٥/٣٧٥، عوالم العلوم ١٧/٦٩٥.

(٢) في **تاريخ الطبري**: مالك بن النسير البدّي، وفي **الكامل في التاريخ**: مالك بن بشير البدّي، وفي **ذوب النضار**: مالك بن هيثم البدّائي.

(٣) تاريخ الطبري ٦/٥٧ ـ ٥٨، الكامل في التاريخ ٤/٢٣٩، ذوب النضار: ١٢٣،

قتل شمر ـ لعنه الله ـ :

وكان شمر ـ لعنه الله ـ قد هرب من الكوفة ومعه جماعة ممّن شرك في قتل الحسين عليه السلام على خيول لهم مضمرة ، فأرسل إليه المختار عبداً له أسود يقال له : «زِرْبيّ» ، وكان شجاعاً ، وقيل : إنّه مولى بجيلة ، ومعه مائة فارس على الخيل العتاق[1] ، فجعل يجدّ السير حتّى انقطع عن أصحابه إلّا عشرة فوارس .

فقال شمر ـ لعنه الله ـ لأصحابه : تباعدوا عنّي لعلّ العبد يطمع فيّ ، فتباعدوا عنه ، ولحقه العبد ، حتّى إذا انقطع عن أصحابه حمل شمر ـ لعنه الله ـ فقتله ، وآنهزم أصحابه العشرة حتّى لحق بهم الباقون .

ثمّ مضى شمر ـ لعنه الله ـ وأصحابه حتّى نزلوا قرية يقال لها : «الكَلْتانِيّة» قريباً من البصرة على شاطئ نهر إلى جانب تلّ ، ثمّ أخذ شمر عِلْجاً[2] من القرية ودفع إليه كتاباً ، وقال : عجّل به إلى مصعب بن الزبير بالبصرة ، وكتب عنوانه : للأمير مصعب من شمر بن ذي الجوشن . .

فمضى العلج حتّى دخل قرية فيها أبو عمرة صاحب المختار ، وكان قد أرسله المختار إلى تلك القرية في خمسمائة فارس ليكون مسلحة بينه وبين أهل البصرة ، فلقي ذلك العلج علجاً آخر من تلك القرية ، فجعل يشكو إليه ما لقي من شمر ، فبينا هو يكلّمه إذ مرّ به رجل من أصحاب

بحار الأنوار ٤٥ / ٣٧٦ ، عوالم العلوم ١٧ / ٦٩٧ .

(١) عَتَقْتُ الشيءَ : سَبَقْتُه ، ومنه : فَرَسٌ عاتِق ، إذا سَبَق الخيل . المصباح المنير : ٣٩٢ مادّة «عتق» .

(٢) العِلْج : الرجل القويّ الضخم من كفّار العجم ، وبعض العرب يُطلق العِلج على الكافر مطلقاً . أقرب الموارد ٢ / ٨١٩ مادّة «علج» .

أبي عمرة، فرأى الكتاب مع العلج وعنوانه: «إلى مصعب من شمر»، فسألوا العلج عن مكان شمر، فأخبرهم، فإذا ليس بينه وبينهم إلّا ثلاثة فراسخ، فأقبلوا يسيرون إليه، وكان أصحاب شمر قالوا له تلك الليلة: لو ارتحلت بنا من هذه القرية، فإنّا نتخوّف منها.

فقال: كلّ هذا فزعاً من الكذّاب ـ يعني المختار ـ، والله لا أتحوّل منها ثلاثة أيّام، ملأ الله قلوبكم رعباً.

فبينما شمر وأصحابه نيام إذ سمع رجل من أصحابه كان بين النائم واليقظان وقع حوافر الخيل، فقال في نفسه: هذا صوت الدَّبى ـ وهو الجراد الصغير ـ، وكان بذلك المكان دبىً كثير، ثمّ سمعه أشدّ من ذلك، فانتبه ومسح عينيه، وقال: والله ما هذا بالدبى، وذهب ليقوم فإذا بالخيل قد أشرفت عليهم من التلّ، فكبّروا وأحاطوا بالبيوت، فهرب أصحاب شمر وتركوا خيلهم، وقام شمر وهو عريان متزر بأزار، وكان أبرص وبرصه يبدو من تحت الأزار، وأعجلوه عن لبس ثيابه وسلاحه، فجعل يقاتلهم بالرمح، ثمّ ألقاه وأخذ السيف، وجعل يقاتلهم به، فلمّا بعد عنه أصحابه سمعوا التكبير وقائلاً يقول: قتل الله الخبيث، وقتله عبد الرحمن بن أبي الكنود، وهو الذي وجد الكتاب مع العلج، ذبحه ذبحاً كما ذبح الحسين عليه السلام، وأوطأوا الخيل صدر شمر وظهره، ثمّ أُلقيت جثّته للكلاب، وباء في الدنيا قبل الآخرة بالذلّ وسوء العذاب، وقطعوا رأسه وأرسلوه إلى المختار، فأرسله المختار إلى محمّد بن الحنفيّة بالمدينة[1].

وقيل: جاءه من أصحاب المختار خمسون فارساً وأمامهم نبطيّ

---

(١) تاريخ الطبري ٦/ ٥٢ ـ ٥٣، الكامل في التاريخ ٤/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧، ذوب النضار: ١١٦ ـ ١١٧، بحار الأنوار ٤٥/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤، عوالم العلوم ١٧/ ٦٩٤.

يدلّهم على الطريق، وذلك في ليلة مقمرة، فلمّا أحسّ بهم شمر دعا بفرسه فركبه، وركب من كان معه ليهربوا، فأدركهم القوم فقاتلوهم، فقتل شمر وجميع من كان معه، وآحتزّوا رؤوسهم، وأتوا بها أميرهم فأرسلها إلى المختار، فنصبها المختار في رحبة الحذّائين حذاء الجامع[١].

وفي **البحار** عن **أمالي الشيخ** قدس سره[٢]: إنّ المختار لمّا طلب شمراً هرب إلى البادية، فخرج إليه أبو عمرة في نفر من أصحابه فقاتلهم قتالاً شديداً، وأثخنته الجراحة، فأخذه أبو عمرة أسيراً، وبعث به إلى المختار، فضرب عنقه، وأغلى له دهناً في قدرٍ فقذفه فيها، فتفسّخ، ووطئ مولىً لآل حارثة بن المضرّب وجهه ورأسه.

قتل حرملة بن كاهل ـ عليه اللعنة ـ:

وعن المنهال بن عمرو[٣]، قال: دخلت على زين العابدين عليه السلام أُودّعه وأنا أُريد الانصراف من مكّة، فقال: يا منهال! ما فعل حرملة بن كاهل؟!

وكان معي بشر بن غالب الأسدي[٤]، فأخبره أنّه حيّ بالكوفة، فرفع

---

(١) ذوب النضار: ١١٧ ـ ١١٨.

(٢) الأمالي ـ للطوسي ـ: ٢٤٤، تسلية المجالس ٢/٤٩٩، بحار الأنوار ٤٥/٣٣٨، عوالم العلوم ١٧/٦٦٣.

(٣) هو: المنهال بن عمرو الأسدي، عدّه الشيخ الطوسي بهذا العنوان تارةً في أصحاب الحسين عليه السلام، وأُخرىٰ في أصحاب عليّ بن الحسين عليه السلام، وعدّه في أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام. معجم رجال الحديث ١٩/٨.

(٤) هو: بشر بن غالب الأسدي الكوفي، من أصحاب الحسين والسجّاد عليهما السلام، قاله الشيخ في رجاله، والبرقي عدّه من أصحاب أمير المؤمنين والحسنين والسجّاد، عليهم

يديه وقال: اللّهمّ أذقه حرّ الحديد، اللّهمّ أذقه حرّ النار.

قال المنهال: وقدمت الكوفة وقد ظهر المختار ـ وكان لي صديقاً ـ فركبت إليه فلقيته خارجاً من داره، فقال: يا منهال! لم تشركنا في ولايتنا هذه؟!

فعرّفته أنّي كنت بمكّة، فمشى حتّىٰ أتىٰ الكناس، ووقف كأنّه ينتظر شيئاً، فلم يلبث أن جاء قوم، فقالوا: أبشر أيّها الأمير، فقد أُخذ حرملة، فجيء به.

فقال: لعنك الله، الحمد لله الذي أمكنني منك.

ثمّ قال: الجزّار، الجزّار، فأُتي بجزّار، فأمره بقطع يديه ورجليه، فقطعهما.

ثمّ قال: النار، النار، فأُتي بنار وقصب فأحرقه.

فقلت: سبحان الله! سبحان الله!

فقال: إنّ التسبيح لحسن، لم سبّحت؟!

فأخبرته بقول زين العابدين عليه السلام، فقال لي: أسمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول هذا؟!

فقلت: والله لقد سمعته.

فنزل عن دابّته، وصلّىٰ ركعتين وأطال السجود وركب، وقد احترق حرملة، وسار فحاذىٰ داري، فطلبت منه أن ينزل ويأكل من طعامي.

فقال: تعلمني أنّ عليّ بن الحسين عليهما السلام دعا بأربع دعوات فأجابه الله علىٰ يدي ثمّ تدعوني إلىٰ الطعام! هذا يوم صوم شكراً لله تعالىٰ.

وأخوه بشير، رويا عن الحسين عليه السلام دعاءه المعروف يوم عرفة بعرفات. مستدركات علم الرجال ٢/٣٣.

فقلت : أحسن الله توفيقك[١] .

قتل الّذين نهبوا الوَرْس[٢] من رحل الحسين عليه السلام :

وبعث المختار أصحابه فأتوه بجماعة من الّذين كانوا نهبوا من الورس الذي كان مع الحسين عليه السلام ، وهم : زياد بن مالك الضبعي ، وعمر[٣] ابن خالد العنزي ، وعبد الرحمٰن بن أبي خُشْكارة البجليّ ، وعبد الله بن قيس الخولاني ، فجاؤوه بهم حتّىٰ أدخلوهم عليه .

فقال لهم : يا قتلة الصالحين ، وقتلة سيّد شباب أهل الجنّة ، ألا ترون الله قد أقاد منكم اليوم ؟! لقد جاءكم الورس بيوم نحس ، ثمّ أمر بهم فأُخرجوا إلىٰ السوق ، وضربت أعناقهم[٤] .

قتل جماعة آخرين ـ لعنهم الله ـ ممّن شرك في قتل الحسين عليه السلام :

وأرسل المختار خيلاً فأتوه بعبد الله وعبد الرحمٰن ابني صَلْخب ، وحميد بن مسلم ، وعبد الله بن وهب ابن عمّ أعشىٰ همدان ، فقبضوا

---

(١) الأمالي ـ للطوسي ـ : ٢٣٨ ـ ٢٣٩ ح ١٥ ، حكاية المختار في أخذ الثار ـ برواية أبي مخنف ـ : ٥٨ ، مناقب ابن شهرآشوب ٤ / ١٣٣ ، ذوب النضار : ١٢٠ ـ ١٢٢ ، كشف الغمّة ٢ / ١١٢ ، تسلية المجالس ٢ / ٤٩٩ ، بحار الأنوار ٤٥ / ٣٣٢ ح ١ وص ٣٧٥ ـ ٣٧٦ ، وج ٤٦ / ٥٢ ح ٢ وص ٥٣ ح ٣ ، عوالم العلوم ١٧ / ٦٦٤ ح ٢ ، وج ١٨ / ٨٣ ح ١ و ٢ .

(٢) الوَرْس : صبغ يتّخذ منه الحمرة للوجه ، وهو نبات كالسمسم ليس إلّا باليمن ، يزرع فيبقىٰ عشرين سنة ، نافع للكلف والبهق شرباً . . . والوَرْس : شيء أحمر قانٍ يُشبه سحيق الزعفران . مجمع البحرين ٤ / ١٢١ مادّة « ورس » .

(٣) في تاريخ الطبري : عِمْران .

(٤) تاريخ الطبري ٦ / ٥٨ ، الكامل في التاريخ ٤ / ٢٤٠ ، ذوب النضار ١٢٣ ـ ١٢٤ ، بحار الأنوار ٤٥ / ٣٧٦ ، عوالم العلوم ١٧ / ٦٦٣ .

عليهم إلّا حميد بن مسلم فإنّه هرب وجيء بهم إلىٰ المختار، فأمر بهم فقتلوا في السوق[١].

قتل من اشترك في قتل عبد الرحمان بن عقيل:

وبعث المختار عبد الله بن كامل في خيل إلىٰ عثمان بن خالد الدهماني وبشر بن سوط ـ وكانا ممّن شهد قتل الحسين عليه السلام، وآشتركا في دم عبد الرحمٰن بن عقيل بن أبي طالب وسلبه ـ، فأحاط عبد الله بن كامل عند العصر بمسجد بني دهمان، وأقسم أن يضرب أعناقهم عن آخرهم إن لم يأتوه بعثمان بن خالد.

فقالوا: أمهلنا حتّىٰ نطلبه، فخرجوا مع الخيل في طلبه، فوجدوه هو وبشر بن سوط جالسين في الجبّانة، وكانا يريدان أن يهربا إلىٰ الجزيرة.

فأُتي بهما عبد الله بن كامل، فقال: الحمد لله الذي كفىٰ المؤمنين القتال، لو لم يجدوا هذا مع هذا لأتعبنا بالذهاب إلىٰ منزله في طلبه، فالحمد لله الذي أمكن منك، فخرج بهما وضرب أعناقهما في الطريق.

ورجع فأخبر المختار، فأمره أن يرجع إليهما ويحرقهما بالنار[٢]، وقال: لا يدفنان حتّىٰ يحرقا. فأحرقهما.

قتل عمر بن سعد ـ لعنه الله ـ:

وكان عمر قد اختفىٰ حين ظهور أمر المختار، وكان عبد الله بن جعدة بن هبيرة ابن أُخت أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أكرم الناس علىٰ المختار

---

(١) تاريخ الطبري ٦/ ٥٨.

(٢) تاريخ الطبري ٦/ ٥٩، الكامل في التاريخ ٤/ ٢٤٠، ذوب النضار: ١١٨.

لقرابته من أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ، فطلب عمر بن سعد من عبد الله بن جعدة أن يأخذ له أماناً من المختار ، ففعل ، وكتب له المختار أماناً ، وشرط فيه أن لا يحدث حدثاً .

قال الطبري ، وغيره[١] : فكان أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر يقول : إنّما أراد المختار بقوله : «إلّا أن يحدث حدثاً» هو أن يدخل بيت الخلاء ويحدث ، فلمّا كتب المختار الأمان لابن سعد ظهر ابن سعد ، فكان المختار يدنيه ويكرمه ، ويجلسه معه على سريره .

وأتى يزيد بن شراحيل الأنصاري محمّد بن الحنفيّة رحمه الله فجرى ذكر المختار ، فقال محمّد : يزعم أنّه لنا شيعة ، وقتلة الحسين عليه السلام عنده على الكراسي يحدّثونه ، فلمّا قدم يزيد الكوفة أخبر المختار بذلك ، فعزم على قتل عمر بن سعد[٢] .

وكان أمير المؤمنين عليه السلام في جملة إخباره بالمغيّبات قد أخبر أنّ عمر بن سعد سيقتل الحسين عليه السلام[٣] .

قال ابن الأثير في **تاريخه**[٤] : قال عبد الله بن شَريك : أدركت أصحاب الأردية المعلّمة ، وأصحاب البرانس السود من أصحاب السواري

---

(١) تاريخ الطبري ٦ / ٦٠ ـ ٦١ ، الكامل في التاريخ ٤ / ٢٤١ ، ذوب النضار : ١٢٧ ، بحار الأنوار ٤٥ / ٣٧٨ ، عوالم العلوم ١٧ / ٦٩٨ .

(٢) تاريخ الطبري ٦ / ٦٢ ، الكامل في التاريخ ٤ / ٢٤٢ .

(٣) قوله عليه السلام المعروف إلى سعد والد عمر : «إنّ في بيتك لسخلاً يقتل الحسين ابني» .
انظر : خصائص الأئمّة عليهم السلام : ٦٢ ، الإرشاد ـ للمفيد ـ ١ / ٣٣٠ ، المناقب ـ لابن شهر آشوب ـ ٢ / ٢٦٩ ـ ٢٧٠ ، كشف اليقين : ٩٠ ح ٧٩ ، نهج الحقّ وكشف الصدق : ٢٤١ ـ ٢٤٢ .

(٤) الكامل في التاريخ ٤ / ٢٤٢ .

إذا مرّ بهم عمر بن سعد قالوا: هذا قاتل الحسين عليه السلام، وذلك قبل أن يقتله.

وقال ابن سيرين: قال عليّ عليه السلام لعمر بن سعد: كيف أنت إذا قمت مقاماً تُخيّر فيه بين الجنّة والنار فتختار النار؟! انتهىٰ.

ثمّ إنّ المختار قال يوماً لأصحابه: لأقتلنّ غداً رجلاً عظيم القدمين، غائر العينين، مشرف الحاجبين، يهمز[1] الأرض برجله، يسرّ قتله المؤمنين والملائكة المقرّبين.

وكان عنده الهيثم النَخعي فوقع في نفسه أنّه يريد عمر بن سعد، فبعث ولده العُريان إلىٰ ابن سعد يعرّفه ذلك، فقال ابن سعد: جزىٰ الله أباك خيراً، كيف يقتلني بعد العهود والمواثيق؟!

ثمّ إنّ عمر بن سعد خرج ليلاً فأتىٰ حمّامه[2]، وأخبر مولىً له بما كان من أمانه، وبما بلغه عن المختار.

فقال له مولاه: وأيّ حدث أعظم ممّا صنعت؟! تركت أهلك ورحلك وأتيت إلىٰ هنا، ارجع، ولا تجعل للرجل عليك سبيلاً، فرجع إلىٰ منزله.

وجاء الخبر إلىٰ المختار بخروجه، فقال: كلاّ، إنّ في عنقه سلسلة ستردّه.

---

(١) هَمَزَه: دفعه وضربه. لسان العرب ٥/٤٢٦ مادّة «همز».
وفي ذوب النضار: يهمز؛ وهَمَزَ الفرسُ الأرضَ: ضربها بحوافره شديداً. المعجم الوسيط ٢/٩٩٣ مادّة «همز».

(٢) كذا وجدناه في بعض الكتب، وسيأتي بعد أسطر: فلمّا كان عند «حمّام عمر»؛ والظاهر أنّه اسم موضع، والذي كتب: «حمّامه» ظنّ أنّ المراد بعمر في قولهم: «حمّام عمر» هو عمر بن سعد فأضاف «حمّام» إلىٰ ضميره، ولكنّا لم نجد مكاناً يسمّىٰ «حمّام عمر»، ويمكن كونه «حمّام أعين» بالكوفة، ذكره في الأخبار مشهور منسوب إلىٰ أعين مولىٰ سعد بن أبي وقّاص. (منه).

وقال المرزباني : إنّ ابن سعد لمّا بلغه قول المختار عزم على الخروج من الكوفة ، فأحضر رجلاً من بني تيم اللات اسمه «مالك» وكان شجاعاً ، فأعطاه أربعمائة ديناراً ، وقال : هذه معك لحوائجنا وخرجا ، فلمّا كانا عند «حمّام عمر» أو «نهر عبد الرحمٰن» وقف عمر وقال : أتدري لم خرجتُ ؟ !

قال : لا .

قال : خفتُ المختار .

قال : هو أذلّ من أن يقتلك ، وإن هربت هدم دارك ، وآنتهب عيالك ومالك ، وخرّب ضياعك ، وأنت أعزّ العرب ، فاغترّ بكلامه ودخل الكوفة مع الغداة .

وقيل : إنّ عمر نام على الناقة فرجعت به وهو لا يدري حتّى ردّته إلى الكوفة ، فأرسل عمر عند الصبح ابنه حفصاً إلى المختار ليجدّد له الأمان .

فقال له المختار : أين أبوك ؟

فقال : في المنزل . ـ ولم يكن عمر بن سعد وآبنه حفص يجتمعان عند المختار ، فإذا حضر أحدهما غاب الآخر ؛ خوفاً أن يجتمعا فيقتلهما ـ .

فقال حفص : أبي يقول : أتفي لنا بالأمان ؟ !

قال : اجلس ، وطلب المختار أبا عَمْرة كيسان ، فأقبل رجل قصير يتخشخش في السلاح ، فأسرّ إليه المختار أن يقتل عمر بن سعد ، وبعث معه رجلين آخرين ، وقال له : إذا دخلت ورأيته يقول : «يا غلام ! علَيّ بطيلساني»[1] فإنّه يريد السيف ، فبادره وآقتله .

فذهب أبو عمرة إلى ابن سعد ، وقال له : أجب الأمير .

---

(١) الطَيلسان : ثوب يحيط بالبدن ، ينسج للّبس خال عن التفصيل والخياطة ، وهو من لباس العجم . مجمع البحرين ٤ / ٨٢ مادّة «طيلس» .

فقام عمر فعثر في جبّة له، فضربه أبو عمرة بسيفه فقتله وقطع رأسه، وحمله في طرف قبائه حتّىٰ وضعه بين يدي المختار، وظهر بذلك تصديق قول الحسين عليه السلام لابن سعد: «وسلّط الله عليك من يذبحك بعدي علىٰ فراشك»[1].

فقال المختار لابنه حفص: أتعرف هذا الرأس؟!

فاسترجع، وقال: نعم، ولا خير في العيش بعده.

فقال له المختار: صدقت، وإنّك لا تعيش بعده، فأمر به فقُتل، وإذا رأسه مع رأس أبيه، وقال المختار: هذا بالحسين، وهذا بعليّ بن الحسين ولا سواء، والله لو قتلت به ثلاثة أرباع قريش ما وفوا أنملة من أنامله.

ثمّ بعث المختار برأسي عمر بن سعد وابنه إلىٰ محمّد بن الحنفيّة رضي الله عنه، وكتب إليه يعلمه أنّه قد قتل من قدر عليه، وأنّه في طلب الباقين ممّن حضر قتل الحسين عليه السلام،

فبينما محمّد بن الحنفيّة جالس مع أصحابه وهو يتعجّب علىٰ المختار فما تمّ كلامه إلّا والرأسان عنده، فخرّ ساجداً شكراً لله تعالىٰ، ثمّ رفع رأسه وبسط كفّيه، وقال: اللّهمّ لا تنس هذا اليوم للمختار، وآجزه عن أهل بيت نبيّك محمّد خير الجزاء، فوالله ما علىٰ المختار بعد هذا من عتب[2].

ما جرىٰ لمُرّة بن مُنقذ قاتل عليّ بن الحسين عليه السلام:

وبعث المختار عبد الله بن كامل إلىٰ مرّة بن منقذ قاتل عليّ بن

---

(١) تقدّم تخريجه في مقدّمة المؤلّف ص ٣٢٥.

(٢) تاريخ الطبري ٦/ ٦٠ ـ ٦١، الكامل في التاريخ ٤/ ٢٤١، ذوب النضار: ١٢٦ ـ ١٣٠، بحار الأنوار ٤٥/ ٣٧٧ ـ ٣٧٩، عوالم العلوم ١٧/ ٦٩٨ ـ ٧٠٠.

الحسين عليه السلام ـ وكان شجاعاً ـ، فأتاه ابن كامل بخيله فأحاط بداره، فخرج إليهم وبيده الرمح، وهو على فرس جواد، فطعن رجلاً من أصحاب المختار فصرعه ولم يضرّه، وضربه ابن كامل بالسيف فاتّقاها بيده اليسرى فأسرع السيف فيها، وعدا به الفرس، فأفلت وهرب إلى البصرة إلى مصعب ابن الزبير، وشلّت يده بعد ذلك[١].

قتل زيد بن رُقاد قاتل عبد الله بن مسلم:

وبعث المختار عبد الله بن كامل إلى زيد بن رقاد قاتل عبد الله بن مسلم بن عقيل ـ الذي رماه بسهم وهو واضع كفّه على جبهته، فسمّرها فلم يستطع تحريكها، ثمّ رماه بسهم فقتله، وجاءه وهو ميّت فنزع السهم من جوفه وجعل ينضنض[٢] السهم الذي في جبهته حتّى نزعه، وبقي النصل في جبهته لم يقدر على نزعه ـ، فأحاط ابن كامل بداره، وآقتحم الرجال عليه الدار، فخرج إليهم بالسيف ـ وكان شجاعاً ـ.

فقال ابن كامل: لا تضربوه بسيف، ولا تطعنوه برمح، ولكن ارموه بالنبل، وآرجموه بالحجارة. ففعلوا ذلك به فسقط، فأحرقوه حيّاً[٣].

قتل بجدل بن سليم الكلبيّ الذي أخذ خاتم الحسين عليه السلام، وقطع إصبعه مع الخاتم:

وأُتي المختار ببجدل بن سليم الكلبي، وعرّفوه أنّه أخذ خاتم

---

(١) تاريخ الطبري ٦/٦٤، الكامل في التاريخ ٤/٢٤٣، ذوب النضار: ١١٩.
(٢) أي: يحرّك.
(٣) تاريخ الطبري ٦/٦٤، الكامل في التاريخ ٤/٢٤٣، ذوب النضار: ١٢٠.

الحسين عليه السلام وقطع إصبعه، فأمر بقطع يديه ورجليه، فلم يزل ينزف الدم حتّىٰ مات[١].

قتل الّذين أكلوا من لحوم إبل الحسين عليه السلام :

وكان شمر بن ذي الجوشن ـ لعنه الله ـ نهب من الإبل التي كانت مع الحسين عليه السلام، فلمّا قدم الكوفة نحرها، وقسّم لحومها علىٰ قوم من أهل الكوفة، فأمر المختار فأحصوا كلّ دار دخلها ذلك اللحم، فقتل أهلها وهدمها.

ولم يزل المختار يتتبّع قتلة الحسين عليه السلام حتّىٰ قتل منهم خلقاً كثيراً، وقتلت العبيد مواليها الّذين شركوا في قتل الحسين عليه السلام، وجاءوا إلىٰ المختار فأعتقهم؛ وكان العبد يسعىٰ بمولاه أنّه ممّن شرك في قتل الحسين عليه السلام فيقتله المختار، حتّىٰ أنّ العبد كان يقول لسيّده: «احملني علىٰ عنقك» فيحمله ويدلي رجليه علىٰ صدره إهانة له لخوفه من سعايته به إلىٰ المختار بأنّه من قتلة الحسين عليه السلام[٢].

قتل عمرو بن صُبَيح :

وطلب المختار عمرو بن صبيح، وكان يقول: لقد طعنت فيهم ـ يعني في أصحاب الحسين عليه السلام ـ وجرحت، وما قتلت منهم أحداً، فأتوه ليلاً وهو علىٰ سطحه بعد ما هدأت العيون وسيفه تحت رأسه، فأخذوه، وأخذوا سيفه، فجيء به إلىٰ المختار فحبسه..

---

(١) ذوب النضار: ١٢٣، بحار الأنوار ٤٥/٣٧٦، عوالم العلوم ١٧/٦٩٧.

(٢) ذوب النضار: ١٢٤، بحار الأنوار ٤٥/٣٧٧، عوالم العلوم ١٧/٦٩٧.

فلمّا أصبح أذن للناس، فدخلوا، وجيء به وهو مقيّد، فقال المختار: علَيّ بالرماح، فأُتي بها، فقال: اطعنوه حتّىٰ يموت. فطعن بالرماح حتّىٰ مات[1].

قتل قيس بن الأشعث بن قيس الذي أخذ قطيفة الحسين عليه السلام:

قال أبو حنيفة الدينوري في كتاب **الأخبار الطوال**[2]: إنّ قيس بن الأشعث الذي أخذ قطيفة الحسين عليه السلام حين قتل، فكان يسمّىٰ: «قيس القطيفة» أنف من أن يأتي البصرة فيشمت به أهلها، فأتىٰ الكوفة وآستجار بعبد الله بن كامل، وهو من أخصّ أصحاب المختار، فأقبل ابن كامل إلىٰ المختار وأخبره بأنّه استجار به وأجاره..

فسكت المختار، وشغله بالحديث، ثمّ قال: أرني خاتمك، فناوله إيّاه، فجعله في إصبعه، ثمّ دعا أبا عمرة فدفع إليه الخاتم، وقال له سرّاً أن ينطلق إلىٰ امرأة عبد الله بن كامل فيقول لها: هذا خاتم بعلك علامة لتدخليني إلىٰ قيس بن الأشعث فإنّي أُريد مناظرته في ما فيه خلاصه من المختار..

فأدخلته إليه، فانتضىٰ سيفه، فضرب عنقه، وأخذ رأسه فأتىٰ به المختار، فألقاه بين يديه.

فقال المختار: هذا بقطيفة الحسين عليه السلام.

فاسترجع ابن كامل، وقال للمختار: قتلت جاري.

فقال له المختار: لله أبوك، اسكت، أتستحلّ أن تجير قتلة ابن بنت

---

(١) تاريخ الطبري ٦/٦٥، الكامل في التاريخ ٤/٢٤٤، ذوب النضار: ١٢٢.
(٢) ص ٣٠٢.

نبيّك ؟ !

قتل سنان بن أنس النخعي :

وطلب المختار سنان بن أنس النخعي فوجده قد هرب إلىٰ البصرة ، فهدم داره ، ثمّ خرج من البصرة نحو القادسية ، وكان عليه عيون فأخبروا المختار ، فأرسل إليه فأخذه بين العُذَيب[١] والقادسية ، فقطع أنامله ، ثمّ قطع يديه ورجليه ، وأغلىٰ له زيتاً في قدر ورماه فيها[٢] .

ذكر الّذين هربوا من المختار فهدم دورهم من قتلة الحسين عليه السلام :

وكان محمّد بن الأشعث بن قيس في قرية له إلىٰ جنب القادسية ، فبعث المختار إليه حوشباً في مائة ، فخرج حتّىٰ أتىٰ قصره ، فأحاط به ، وهرب محمّد من القصر ، وهم لا يعلمون به ، فلحق بمصعب ، ثمّ دخلوا القصر فوجدوه قد هرب . .

فرجعوا إلىٰ المختار فأخبروه ، فأمر بهدم داره وقصره ، وأخذ ما فيها ، وبنىٰ بلبن داره وطينها دار حجر بن عدي الكندي ، وكان زياد بن سميّة قد هدمها[٣] .

وطلب المختار أيضاً عبد الله بن عروة الخثعمي ، الذي كان يقول : رميت فيهم ـ يعني في أصحاب الحسين عليه السلام ـ باثني عشر سهماً ، فهرب

---

(١) العُذَيب : ماء عن يمين القادسية ، لبني تميم ، بينه وبين القادسية أربعة أميال ، منه إلىٰ مفازة القرون في طريق مكّة . مراصد الاطّلاع ٢ / ٩٢٥ .

(٢) تاريخ الطبري ٦ / ٦٥ ، الكامل في التاريخ ٤ / ٢٤٣ ، ذوب النضار : ١٢٠ ، بحار الأنوار ٤٥ / ٣٧٥ ، عوالم العلوم ١٧ / ٦٩٥ .

(٣) ذوب النضار : ١٢٢ ، بحار الأنوار ٤٥ / ٣٧٦ ، عوالم العلوم ١٧ / ٦٩٦ .

ولحق بمصعب بن الزبير؛ فهدم المختار داره[١].

وطلب المختار عبد الله بن عُقْبة الغَنَوي قاتل أبي بكر بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فوجده قد هرب إلى الجزيرة؛ فهدم داره[٢].

وبلغ المختار أنّ شبث بن ربعي في أُناس من أشراف الكوفة قد أخذوا طريق البصرة، فأرسل خيلاً في طلبهم، فقاتلوها، ثمّ انهزموا.

وكان أسماء بن خارجة الفزاري ممّن سعى في قتل مسلم بن عقيل؛ فقال المختار يوماً: أما وربّ السماء، وربّ الضياء، لتنزلنّ نار من السماء، دهماء، حمراء، سحماء[٣]، تحرق دار أسماء.

فبلغ ذلك أسماء، فقال: سجع بي أبو إسحاق، ليس ها هنا مقام بعد هذا..

وكان المختار يستعمل السجع في كلامه، يذهب في ذلك مذهب الكهّان، وخرج أسماء من داره هارباً إلى البادية؛ فهدم داره، ودور بني عمّه[٤].

وهرب أشراف أهل الكوفة والوجوه فلحقوا بمُصعب بن الزبير بالبصرة[٥].

---

(١) تاريخ الطبري ٦/ ٦٥، الكامل في التاريخ ٤/ ٢٤٤، ذوب النضار: ١٢٢، بحار الأنوار ٤٥/ ٣٧٦، عوالم العلوم ١٧/ ٦٩٦.

(٢) تاريخ الطبري ٦/ ٦٥، الكامل في التاريخ ٤/ ٢٤٣، ذوب النضار: ١٢٠، بحار الأنوار ٤٥/ ٣٧٥، عوالم العلوم ١٧/ ٦٩٦.

(٣) الدُهْمَة: السواد، والسَحَمُ والسَحْمَة: السواد. القاموس المحيط ٤/ ١١٥ مادّة «دهم»، وج ٤/ ١٢٧ مادّة «سحم».

(٤) ذوب النضار: ١٢٤، بحار الأنوار ٤٥/ ٣٧٧، عوالم العلوم: ١٧/ ٦٩٧.

(٥) تاريخ الطبري ٦/ ٩٤، الكامل في التاريخ ٤/ ٢٦٧.

قتل عبيد الله بن زياد ـ لعنهما الله ـ :

ولمّا فرغ المختار من قتال الّذين خالفوه من أهل الكوفة بعد رجوع إبراهيم بن الأشتر بقي إبراهيم بن الأشتر بعد ذلك يومين ، ثمّ وجّهه المختار لقتال عبيد الله بن زياد وأهل الشام ، فسار إبراهيم لثمان بقين من ذي الحجّة سنة ستّ وستّين ، وبعث معه المختار وجوه أصحابه وفرسانهم ، وذوي البصائر منهم ، ممّن قد شهد الحروب وجرّبها .

قال الشيخ ﷺ في **الأمالي**[١] : انّه خرج في تسعة آلاف ، وقيل : في اثني عشر ألفاً . انتهىٰ .

وقال ابن نما[٢] : إنّه كان في أقلّ من عشرين ألفاً .

وخرج المختار مع إبراهيم يشيّعه ، وأنشأ المختار يقول :

أمَـا ورَبِّ المُـرْسَلاتِ عُـرْفـا لَـنَقْتُلَـنّ[٣] بَـعْدَ صَـفٍّ صَـفّا

وبَـعْـدَ أَلْـفٍ قاسِـطينَ أَلْـفـا[٤]

[الرجـز]

وقال ابن نما[٥] ـ رحمه الله تعالىٰ ـ : إنّ إبراهيم جعل يرتجز ويقول :

---

(١) انظر ص ٢٤٠ منه ؛ فقد قال : . . . في ألفين من مَذْحِج وأسد ، وألفين من تميم وهمدان ، وألف وخمسمائة من قبائل المدينة ، وألف وخمسمائة من كندة وربيعة ، وألفين من الحمراء ، وقال بعضهم : كان ابن الأشتر في أربعة آلاف من القبائل ، وثمانية آلاف من الحمراء .

(٢) ذوب النضار : ١٣٢ .

(٣) لنقتلنّ ، من ـ خ ل ـ .

(٤) تاريخ الطبري ٦ / ٨١ .

(٥) ذوب النضار : ١٣١ .

إنّـا وحَـقِّ المُـرسَلاتِ عُـرفا حَـقّاً وحَقّ العـاصِفاتِ عَـصْفا
لَـنَعْسِفنَّ مَـن بَـغـانـا عَسْـفا حَـتّىٰ نَسومَ القَـوْمَ مِـنّا خَسْـفا
زَحْـفاً إلَـيْهِم لا نَـمِلُّ الزَحْـفا حَـتّىٰ نُـلاقي بَـعْدَ صَـفٍّ صَـفّا
وبَـــعْدَ ألْـفٍ قـاسِطينَ ألْـفا نَكشِفُهُم لَدَىٰ الْـهَيْجاءِ[1] كَشْـفا

[الرجـز]

ثـمّ إنّ المختـار ودّع إبراهـيم، وقال لـه: خـذ عنّي ثلاثاً: خِف الله عزّ وجلّ في سـرّ أمرك وعلانيتك، وعجّل السير، وإذا لقيت عدوّك فعجّل القتال ساعة تلقاهم ليلاً كان أو نهاراً.

ثمّ رجع المختار، وسار إبراهيم يجدّ السير ليلقىٰ ابن زياد قبل أن يدخل أرض العراق، وكان ابن زياد قد سار في عسكر عظيم من الشام حتّىٰ وصل إلىٰ الموصل وملكها.

فسار إبراهيم حتّىٰ وصل إلىٰ أرض الموصل، وجعل لا يسير إلّا علىٰ تعبئة حتّىٰ وصل إلىٰ نهر الخازر[2]، فنزل قرية يقال لها: «باربيثا» بينها وبين الموصل خمسة فراسخ.

وجاء ابن زياد حتّىٰ نزل قريباً منهم علىٰ شاطئ نهر الخازر في ثلاثين ألفاً، علىٰ رواية سبط ابن الجوزي[3]، وعلىٰ رواية ابن نما[4]: إنّهم كانوا ثلاثة وثمانين ألفاً.

وأرسل رجل من رؤساء أصحاب ابن زياد يسمّىٰ: «عمير السلمي»

---

(١) في ذوب النضار: الهياج.
(٢) نهر بين إربل والموصل. مراصد الاطّلاع ١/ ٤٤٥.
(٣) تذكرة الخواصّ: ٢٨٦.
(٤) ذوب النضار: ١٣٢.

إلىٰ ابن الأشتر: إنّي أُريد ملاقاتك الليلة..

وكانت عشيرة عمير هذا حاقدة علىٰ بني مروان من أجل بعض الوقائع، فأتىٰ عمير إلىٰ ابن الأشتر ومعه رجل يسمّىٰ «فرات بن سالم» وكانا يمرّان بمسالح أهل الشام فيقولون لهما: ما أنتما؟! فيقولان: طليعة للأمير الحصين بن نمير.

فأتيا إبراهيم وقد أوقد النيران وهو قائم يعبّئ أصحابه، وعليه قميص أصفر هروي، وملاءة مورّدة، متوشّحاً بها، متقلّداً سيفه، فدنا منه عمير فصار خلفه، وآحتضنه من ورائه، فلم يعبأ به إبراهيم، ولا تحلحل عن موضعه، غير أنّه أمال رأسه وقال: من هذا؟

قال: أنا عمير.

فقال: اجلس حتّىٰ أفرغ. فجلس.

فقال عمير لصاحبه: هل رأيت رجلاً أربط جأشاً، وأشدّ قلباً منه؟! تراه تحلحل من مكانه أو اكترث بي وأنا محتضنه من خلفه؟!

فقال صاحبه: ما رأيت مثله.

ثمّ بايعه عمير، وأخبره انّه علىٰ ميسرة ابن زياد، ووعده أن ينهزم بالناس عند الحرب بعد أن اختبره إبراهيم وعرف نصحه، ثمّ انصرف عمير.

وبتّ ابن الأشتر الحرس تلك الليلة ولم يدخل عينه النوم، فلمّا كان وقت السحر الأوّل عبّأ أصحابه، وكتّب كتائبه، وأمّر أُمراءه، فلمّا انفجر الفجر صلّىٰ بأصحابه صلاة الصبح وقت الغلس[1]، ثمّ خرج بهم فصفّهم،

---

(١) الغلس: الظلمة.

وألحق كلّ أمير بمكانه، ونزل هو يمشي، وقال للناس: ازحفوا. فزحفوا.

وجعل يحرّضهم ويمنّيهم الظفر، وسار بهم رويداً حتّىٰ أشرف علىٰ تلّ عظيم مشرف علىٰ أهل الشام، وإذا هم لم يتحرّك منهم أحد بعد، فأرسل إبراهيم فارساً من أصحابه يأتيه بخبرهم، فلم يلبث إلّا يسيراً حتّىٰ عاد إليه، وقال له: قد خرج القوم علىٰ دهش وفشل، لقيني رجل منهم وليس له كلام إلّا: يا شيعة أبي تراب! يا شيعة المختار الكذّاب! فقلت: ما بيننا وبينكم أجلّ من الشتم.

ودعا ابن الأشتر بفرس له فركبه، ثمّ مرّ بأصحاب الرايات كلّها، فكلّما مرّ علىٰ راية وقف عليها، ثمّ قال: يا أنصار الدين وشيعة الحقّ! هذا عبيد الله بن مرجانة قاتل الحسين بن عليّ، ابن فاطمة بنت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله، حال بينه وبين بناته ونسائه وشيعته وبين ماء الفرات أن يشربوا منه وهم ينظرون إليه، ومنعه من الذهاب في الأرض العريضة حتّىٰ قتله وقتل أهل بيته، فوالله ما عمل فرعون بنجباء بني إسرائيل ما عمل ابن مرجانة بأهل بيت رسول الله ﷺ، الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، فوالله إنّي لأرجو أن يشفي الله صدوركم بسفك دمه علىٰ أيديكم، فقد علم الله أنّكم خرجتم غضباً لأهل بيت نبيّكم.

فسار في ما بين الميمنة والميسرة، وسار في الناس كلّهم يرغّبهم في الجهاد، ويحرّضهم علىٰ القتال، ثمّ رجع إلىٰ موضعه.

وتقابل الجمعان، فخرج من عسكر ابن زياد رجل يقال له: «ابن ضبعان الكلبي» ونادىٰ: يا شيعة المختار الكذّاب! يا شيعة ابن الأشتر المرتاب! وجعل يرتجز ويقول:

أنا آبْنُ ضَبعانِ الكَريمِ المُفْضِلِ مِن عُصبَةٍ يَبْرونَ مِن دينِ عَليّ
كَذاكَ كانوا في الزَمانِ الأوّلِ

[الرجز]

فخرج إليه الأحوص بن شدّاد الهمداني ، وهو يقول[1] :

أنا آبْنُ شَدّادٍ عَلىٰ دينِ عَليّ لَسْتُ لِعُثْمانَ بْنِ أرْوىٰ بِوَلي
لأصْلَيَنَّ اليَوْمَ في مَنْ يَصْطَلي بِحَرِّ نارِ الحَرْبِ حَتّىٰ تَنْجَلي

[الرجز]

فقال للشامي : ما اسمك ؟ !

فقال : منازل الأبطال .

قال له الأحوص : وأنا مقرّب الآجال . ثمّ حمل الأحوص عليه وضربه فسقط قتيلاً ، ثمّ نادىٰ : هل من مبارز ؟

فخرج إليه داوُد الدمشقي ، وهو يقول :

أنا آبْنُ مَن قاتَلَ في صِفّينا قِتالَ قَرْنٍ لَمْ يَكُنْ غَبينا[2]
بَلْ كانَ فيها بَطَلاً جَرونا[3] مُجَرّباً لَدَىٰ الوَغا مَكينا[4]

[الرجز]

فأجابه الأحوص يقول :

يا آبْنَ الّذي قاتَلَ في صِفّينا ولَمْ يَكُنْ في دينِهِ غَبينا

---

(١) قد تقدّم أنّ رفاعة بن شدّاد ارتجز بهذه الأبيات بعينها سوىٰ قوله في البيت الأخير : «حتّىٰ تنجلي» ، فذكر بدلها : «غير مؤتلي» والله أعلم لأيّهما هي ؟ ! (منه) .
(٢) الغَبين : الضعيف الرأي .
(٣) جرن جروناً : تعوّد الأمر ومرّن .
(٤) في ذوب النضار : كَمينا . كأمير القوم يكمنونه في الحرب .

كَـذِبْتَ قَـدْ كُـنْتَ بِـها مَـغْبونا مُـذَبْذَباً فـي أمْـرِهِ مَـفْتونا
لا يَـعْرِفُ الحَـقَّ ولا اليَـقينا بُـؤْساً لَـهُ لَـقَدْ قَضَىٰ مَـلْعونا

[الرجز]

ثمّ التقيا فضربه الأحوص فقتله ، ثمّ عاد إلىٰ صفّه .

وزحف ابن زياد إلىٰ ابن الأشتر ، فلمّا تدانى الصفّان حمل الحصين ابن نمير في ميمنة أهل الشام علىٰ ميسرة إبراهيم وعليها عليّ بن مالك الجشمي ، فثبت له هو بنفسه ، فقُتل ، فأخذ رايته ولده قرّة بن عليّ ، فقُتل في رجال من أهل البأس ، وانهزمت ميسرة إبراهيم ، فأخذ الراية عبد الله ابن ورقاء ، فاستقبل أهل الميسرة حين انهزموا ، فقال : إليّ يا شرطة الله ! فأقبل إليه أكثرهم ، فقال : هذا أميركم يقاتل ابن زياد ، ارجعوا بنا إليه .

فرجعوا فإذا إبراهيم كاشف عن رأسه ينادي : إليّ يا شرطة الله ! أنا ابن الأشتر ، إنّ خير فراركم كراركم ، ليس مسيئاً من أعتب .

فرجع إليه أصحابه ، وحملت ميمنة إبراهيم علىٰ ميسرة ابن زياد وهم يرجون أن ينهزم عمير صاحب ميسرة ابن زياد كما وعدهم ، فقاتلهم عمير قتالاً شديداً وأنف من الفرار ، فلمّا رأىٰ ذلك إبراهيم قال لأصحابه : اقصدوا هذا السواد الأعظم ، فوالله لئن هزمناه لانجفل[1] من ترونه يمنة ويسرة انجفال الطير إذا ذعرته .

فمشىٰ أصحابه إليهم فتطاعنوا بالرماح ، ثمّ تضاربوا بالسيوف والعمد ، وكان يسمع ضرب الحديد علىٰ الحديد كأصوات القصّار ، وجعل إبراهيم يحمل علىٰ عسكر ابن زياد ويضرب فيهم بسيفه وهو يقول :

---

(١) انجفل القوم : انقلعوا فمضوا . القاموس المحيط ٣ / ٣٤٩ مادّة « جفل » .

قدْ عَلِمَتْ مَذْحِجُ عِلْماً لا خَطَلْ[١] أنّي إذا القَرْنُ لَقيني لا وَكَلْ[٢]
ولا جَـــزوع عِـنْدَها ولا نَكَـلْ أرْوَعُ مِـقْدامٍ إذا النَكْسُ[٣] فَشَـلْ
أضْرِبُ في القَوْمِ إذا جاءَ الأجَلْ وأعْتَلي رَأْسَ الطِرِمّاحَ[٤] الْبَطَلْ
بِالـذَكَـرِ[٥] البَتّارِ حَتّىٰ يَنْجَـدِلْ

[الرجـز]

وكان إبراهيم يقول لصاحب رايته : انغمس برايتك فيهم ، فيقول : لا أقدر علىٰ التقدّم ، فيقول له إبراهيم : بلىٰ ، فيتقدّم فإذا تقدّم شدّ إبراهيم عليهم بسيفه فلا يضرب رجلاً إلّا صرعه ، وجعل إبراهيم يطرد الرجال بين يديه كالمِعزىٰ ، وحمل أصحابه حملة رجل واحد ، وآشتدّ القتال حتّىٰ صلّوا صلاة الظهر بالتكبير والإيماء ، وقتل من الفريقين قتلىٰ كثيرة ، وآنهزم أصحاب ابن زياد .

وكان أوّل من انهزم عُمير الذي وعد إبراهيم أن ينهزم ـ كما تقدّم ـ وإنّما قاتل أوّلاً حتّىٰ يكون معذوراً ، وحمل إبراهيم علىٰ عبيد الله بن زياد وهو لا يعرفه ، فضربه إبراهيم ضربة قدّه بها نصفين ، وذهبت رجلاه في المشرق ويداه في المغرب ، وعجّل الله بروحه إلىٰ النار .

فلمّا انهزم أصحاب ابن زياد قال إبراهيم : إنّي قتلت رجلاً تحت راية منفردة علىٰ شاطئ نهر الخازر فالتمسوه فإنّي شممت منه رائحة المسك ، شرّقت يداه وغرّبت رجلاه . فطلبوه فإذا هو ابن زياد قتيلاً بضربة إبراهيم ،

---

(١) الخطل : الفاسد المضطرب .
(٢) الوَكل : العاجز .
(٣) النكس : الرجل الضعيف .
(٤) الطرمّاح : العالي النسب المشهور .
(٥) الذكر : أيبس الحديد وأجوده .

فقد قدّته نصفين، فذهبت رجلاه في المشرق ويداه في المغرب كما قال إبراهيم، فاحتزّوا رأسه وأخذوه وأحرقوا جثّته، وكانوا قد احتفظوا بجسده طول الليل، فلمّا أصبحوا عرفه مهران مولىٰ زياد، فلمّا رآه إبراهيم قال: الحمد لله الذي أجرىٰ قتله علىٰ يدي.

وفي رواية: إنّ إبراهيم ﷺ صلبه منكوساً.

وحمل شريك التغلبي علىٰ الحصين بن نمير وهو يظنّه عبيد الله بن زياد، فاعتنق كلّ واحد منهما صاحبه، فنادىٰ التغلبي: اقتلوني وآبن الزانية، فقتلوا الحصين، وكان من قتلة الحسين عليه السلام.

وقيل: إنّ الحصين خرج وهو يقول:

يـا قـادَةَ الكـوفةِ أهْـلَ المُـنكَرِ وشـيعَةَ المُـختارِ وآبـنَ الأشْـتَرِ
هَل فيكُمُ قِرْمٌ[1] كَـريمُ العُـنصُرِ مُـهَذّبٌ فـي قَـوْمِهِ بِـمَفْخَرِ
يَبرُزُ نَحْوي قاصِداً لا يَعْتَري ؟!

[الرجـز]

فخرج إليه شريك التغلبي، وهو يقول:

يا قـاتِلَ الشَّـيخ الكَـريم الأزْهَـرِ بِكَـربَلاء يَـومَ الْـتِقاءِ العَسْكَـرِ
أعْـني حُسَـيْناً ذَا الثَّـنا والمَـفْخَرِ وآبْـنَ النَّـبِيّ الطـاهِرِ المُـطَهَّرِ
وآبْـنَ عَـليّ البَـطَلِ المُـظَفَّرِ هذا فَخُذْها مِنْ هِـزَبْرٍ قَسْـوَرِ[2]
ضَرْبَةَ قَرْمٍ رَبِعِـيٍّ مُضَـرِيّ

[الرجـز]

فالتقيا بضربتين وجندله التغلبي صريعاً.

---

(١) القرم: السيّد.

(٢) الهزبر: الأسـد، والقسـور: القويّ الشجاع.

وقتل شرحبيل بن ذي الكلاع الحميري، من رؤساء أهل الشام.

ولمّا انهزم أصحاب ابن زياد تبعهم أصحاب إبراهيم، فكان من غرق منهم أكثر ممّن قتل، وآنتهبوا عسكرهم، وكان فيه من كلّ شيء، وأرسل إبراهيم البشارة إلى المختار وهو بالمدائن، فكاد المختار يطير فرحاً.

وكانت الوقعة يوم عاشوراء سنة سبع وستّين في اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام، ولم يقتل من أهل الشام بعد صفّين مثلما قتل في هذه الوقعة.

قال ابن نما[1] رحمه الله: وجعلوا يعدّون القتلى بالقصب، يضعون عند كلّ قتيل قصبة فكانوا سبعين ألفاً.

وفرّق إبراهيم عمّاله على بلاد الموصل، وأقام هو بالموصل.

وقال سُراقة بن مِرداس البارقي يمدح إبراهيم بن الأشتر وأصحابه في قتلهم لعبيد الله بن زياد:

أتاكُمْ غُلامٌ مِنْ عَرانينَ مَذْحِجٍ ... جَرِيٍّ عَلَى الأعْداءِ غَيْرُ نَكولِ
فَيا آبْنَ زِيادٍ بُؤْ بِأعْظَمِ هالِكٍ[2] ... وذُقْ حَدَّ ماضِي الشَّفْرَتَيْنِ صَقيلِ
ضَرَبْناكَ بِالعَضْبِ الحُسامِ بِحَدَّةٍ ... إذا مـا أبـانا قـاتِلاً بِـقَتيلِ
جَزَى اللهُ خَيْراً شُرْطَةَ اللهِ إنَّـهُم ... شَـفَوا مِنْ عُبَيْدِ اللهِ أمْسِ غَليلي

[الطويل]

وقال أبو السفّاح الزبيديّ في ذلك أيضاً[3]:

---

(١) ذوب النضار: ١٤٢.

(٢) مالك ـ خ ل ـ.

(٣) هكذا ذكره ابن نما ـ رحمه الله تعالى ـ؛ ولا يخفى أنّ فيها بعض أبيات سراقة، ولعلّه توهّم من الرواة. (منه).

أتاكُمْ غُلامٌ مِن عَرانينَ مَذْحِجٍ ... جَرِيٌّ عَلَىٰ الأَعْداءِ غَيْرُ نَكولِ
أتاهُ عُبَيْدُ اللهِ في شَرِّ عُصْبَةٍ ... مِنَ الشامِ لَمّا أن رَضوا بِقَليلِ
فَلَمّا الْتَقَىٰ الجَمْعانِ في حَوْمَةِ الوَغَىٰ ... ولِلْمَوتِ فيهِمْ ثَمَّ جَرٌّ ذُيولِ
فَأصبَحتَ قَد وَدَّعْتَ هِنْداً وأصْبَحَتْ ... مولَهَةٍ ما وَجْدُها بِقَليلِ
وأخْلِقْ بِهِنْدٍ أَنْ تُساقَ سَبِيَّةً ... لَها مِنْ أَبي إسحاقَ شَرٌّ حَليلِ
تَوَلَّىٰ عُبَيْدِ اللهِ خَوْفاً مِنَ الرَّدَىٰ ... وَخَشْيَةَ ماضِي الشَّفْرَتَيْنِ[1] صَقيلِ
جَزىٰ اللهُ خَيراً شُرطَةَ اللهِ إنَّهُم ... شَفَوا بِعُبَيْدِ اللهِ كُلَّ غَليلِ

[الطويل]

يعني بقوله هند: بنت أسماء بن خارجة زوجة عبيد الله بن زياد، وكانت معه، فلمّا قُتل حملها عتبة أخوها إلىٰ الكوفة، وأبو إسحاق هو: المختار.

وقال عبد الله بن الزَبير ـ بفتح الزاي ـ الأسدي ـ وقيل: عبد الله بن عمرو الساعدي ـ يمدح إبراهيم أيضاً، ويذكر هذه الوقعة:

اللهُ أعْطاكَ المَهابَةَ والتُّقَىٰ ... وأحَلَّ بَيْتَكَ فِي العَديدِ الأكْثَرِ
وأقَرَّ عَينَكَ يَوْمَ وَقْعَةِ خازِرٍ ... والخَيْلُ تَعْثُرُ بالقَنا المُتَكَسِّرِ
مِن ظالِمينَ كَفَتْهُمُ آثامُهُم ... تُرِكوا لِعافِيَةٍ وطَيْرٍ حُسَّرِ[2]
ما كانَ أجْرَأَهُم جَزاهُمْ رَبُّهُمْ ... شَرَّ الجَزاءِ عَلَىٰ ارْتِكابِ المُنْكَرِ

[الكامل]

---

(١) ماضي: قاطع، والشَفرة: حدّ السيف.

(٢) لحاجلة وطير أعثر ـ خ ل ـ؛ والحاجلة: الإبل التي ضربت سوقها فمشت علىٰ بعض قوائمها، وحجل الطائر: إذا نزا في مشيته كذلك، والأعثر: الأعبر، وأيضاً طائر طويل العنق.

وقال يزيد بن المفرّغ[١] في قتل ابن زياد:

إنَّ المَـــنايا إذا مـــا زُرنَ طـاغِيَةً ... هَـتَكنَ أسْـتارَ حُـجّابٍ وأبْـوابِ[٢]
أقولُ بُـعداً وسُـحْقاً عِـندَ مَـصرَعِهِ ... لابْنِ الخَبيثَةِ وابْنِ الكَوْدَنِ[٣] الكابي
لا تَقبَلُ الأرْضُ مَوْتاهُمْ إذا قُـبِروا ... وكَـيْفَ تَـقْبَلُ رِجساً بَـينَ أثْـوابِ
إنَّ الّـذي عـاشَ غَـدّاراً بِـذِمّتِهِ ... ومـاتَ هُـزْلاً قَـتيلَ اللهِ بِـالزّابِ[٤]
ما شَـقَّ جَـيْبٌ ولا نـاحَتْكَ نـائِحَةٌ ... ولا بَكَـتْكَ جِـيادٌ عِـنْدَ أسْـلابِ

[البسيط]

وقال عمير السلمي ـ الّذي كان على ميسرة ابن زياد ـ يذمّ جيش ابن زياد:

وما كانَ جَيْشٌ يَجمَعُ الخَمْرَ والزِنا ... مُـحِلاً إذا لاقَـى العَـدُوَّ لِـيُنْصَرا

[الطويل]

وأنفذ إبراهيم برأس عبيد الله بن زياد ورؤوس قوّاده وفيها رأس الحصين بن نمير إلى المختار وفي آذانهم رقاع فيها أسماؤهم، فقدموا عليه وهو يتغدّى، فحمد الله على الظفر، فلمّا فرغ من الغداء قام فوطئ وجه ابن زياد بنعله، ثمّ رمى بها إلى غلامه، وقال: اغسلها فإنّي وضعتها على وجه نجس كافر.

وأُلقيت الرؤوس في القصر بين يديه، فألقاها في المكان الذي وضع

---

(١) قال الفيروزآبادي: يزيد بن ربيعة بن مفرّغ: شاعر، جدّه راهن على أن يشرب عسّاً من لبن ففرّغه شرباً. القاموس المحيط ٣/١١١ مادّة «فرغ».

(٢) هتكن عنه ستوراً بعد أبواب ـ خ ل ـ.

(٣) الكودن: الفرس الهجين، أي: غير العتيق. (منه).

(٤) الزاب: نهر بين الموصل وإربل، وبين بغداد وواسط، والزاب أيضاً: كورة عظيمة. مراصد الاطّلاع ٢/٦٥٢ ـ ٦٥٣.

فيه رأس الحسين عليه السلام ورؤوس أصحابه، ونصب المختار رأس ابن زياد في المكان الذي نصب فيه رأس الحسين عليه السلام، ثمّ ألقاه في اليوم الثاني في الرَحْبة مع الرؤوس.

ولمّا وضع رأس ابن زياد أمام المختار جاءت حيّة دقيقة فتخلّلت الرؤوس حتّىٰ دخلت في فم عبيد الله بن زياد، ثمّ خرجت من منخره ودخلت في منخره وخرجت من فيه، فعلت هذا مراراً، فقال المختار: دعوها دعوها.

قال ابن الأثير: أخرج هذا الترمذي في **جامعه**.

وعن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال: وضعت الرؤوس عند السدّة بالكوفة عليها ثوب أبيض فكشفنا عنها الثوب وحيّة تتغلغل في رأس عبيد الله، ونصبت الرؤوس في الرحبة..

قال عامر: ورأيت الحيّة تدخل في منافذ رأسه وهو مصلوب مراراً[1].

قال سبط ابن الجوزي[2]: وفي رواية: فعلت ذلك ثلاثة أيّام.

ثمّ إنّ المختار بعث برأس عبيد الله بن زياد، ورأس الحصين بن نمير، ورأس شراحيل بن ذي الكلاع إلىٰ مكّة إلىٰ محمّد بن الحنفيّة ومعها ثلاثون ألف دينار، وكتب إليه: إنّي بعثت أنصاركم وشيعتكم إلىٰ عدوّكم فخرجوا محتسبين أسفين فقتلوهم..

---

(١) انظر: عقاب الأعمال: ٢٦٠ ح ٩، المناقب ـ لابن شهرآشوب ـ ٤/ ٦١، ذوب النضار: ١٤٣.

(٢) تذكرة الخواصّ: ٢٨٦.

فالحمد لله الذي أدرك لكم الثأر، وأهلكهم في كلّ فجّ عميق، وشفىٰ الله صدور قوم مؤمنين[١].

فلمّا قدمت عليه خرّ ساجداً لله، ودعا للمختار، وقال: جزاه الله خير الجزاء، فقد أدرك لنا ثأرنا، ووجب حقّه علىٰ كلّ من ولده عبد المطّلب بن هاشم، ودعا لابن الأشتر أيضاً، وبعث برأس عبيد الله بن زياد ورأس آخر معه إلىٰ عليّ بن الحسين عليه السلام ـ وكان يومئذ بمكّة ـ، فأُدخل عليه وهو يتغدّىٰ، فسجد شكراً لله، وقال: «الحمد لله الذي أدرك لي ثأري من عدوّي، وجزىٰ الله المختار خيراً، أُدخلتُ علىٰ عبيد الله بن زياد وهو يتغدّىٰ ورأس أبي بين يديه، فقلت: اللّهمّ لا تُمتني حتّىٰ ترييني رأس ابن زياد»[٢].

وعن الصادق عليه السلام أنّه قال: «ما اكتحلت هاشميّة، ولا اختضبت، ولا رُئي في دار هاشميّ دخان خمس سنين حتّىٰ قُتل عبيد الله بن زياد»[٣].

وعن فاطمة بنت عليّ أمير المؤمنين عليه السلام أنّها قالت: «ما تحنّأت امرأة منّا، ولا أجالت في عينها مِرْوَداً[٤]، ولا امتشطت، حتّىٰ بعث المختار برأس عبيد الله بن زياد».

ووردت أخبار في ذمّ المختار، والله أعلم بحقيقة أمره، وعلىٰ كلّ حال فقد شفىٰ النفوس، وأدرك الثأر، وآنتقم الله به من الطغاة الفجّار.

---

(١) اقتباس من الآية ١٤ من سورة التوبة.

(٢) المناقب ـ لابن شهرآشوب ـ ٤/١٤٤، بحار الأنوار ٤٦/٥٣ ضمن ح ٢، عوالم العلوم ١٨/٨٤ ح ٣، مدينة المعاجز ٤/٣٢٦ ـ ٣٢٧.

(٣) بحار الأنوار ٤٥/٢٠٧ ح ١٣ وص ٣٤٤ ح ١٢.

(٤) المِرود: الميل الذي يكتحل به. النهاية ـ لابن الأثير ـ ٤/٣٢١ مادّة «رود».

وروي أنّه قتل في أيّام ولايته وهي ثمانية عشر شهراً[١] ثمانية عشر ألفاً ممّن شرك في قتل الحسين عليه السلام[٢][٣].

وقد تمّ ـ والحمد لله ـ ما أردنا جمعه من قصّة الأخذ بالثأر، وكان الفراغ من تسويده عصر يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر رجب المرجّب سنة إحدىٰ وثلاثين بعد الألف وثلاثمائة من الهجرة النبوية، علىٰ مهاجرها وآله أفضل الصلاة والسلام والتحية، والحمد لله وحده، وصلّىٰ الله علىٰ نبيّه وآله، وخيار أصحابه، وسلّم تسليماً.

---

(١) أوّلها أربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأوّل سنة ستّ وستّين، وآخرها النصف من شهر رمضان من سنة سبع وستّين، وعمره سبع وستّون سنة.

(٢) ولقد سبق في علم أمير المؤمنين عليه السلام ما يؤول إليه مصير أهل الكوفة الّذين غدروا بريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لهم:

«أما إنّكم ستلقون بعدي ذلّاً شاملاً، وسيفاً قاتلاً، وأثرة يتّخذها الظالمون بعدي عليكم سُنّة، تفرّق جماعتكم، وتبكي عيونكم، وتدخل الفقر بيوتكم، تمنّون والله عندها أن لو رأيتموني ونصرتموني، وستعرفون ما أقول لكم عمّا قليل».

انظر: تاريخ اليعقوبي ٢/١٩٣، الغارات: ٣٣٣ وص ٣٣٧، الإمامة والسياسة ١/١٣٠، نهج البلاغة: ٩٣ ذيل خطبة ٥٨، المسترشد: ١٦٢، المناقب ـ لابن شهرآشوب ـ ٢/٢٧٢.

(٣) تاريخ الطبري ٦/٨١، ذوب النضار: ١٣٠ ـ ١٤٥، بحار الأنوار ٤٥/٣٧٩ ـ ٣٨٦، عوالم العلوم ١٧/٧٠٠ ـ ٧٠٧.

فهرس مصادر التحقيق

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ **إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات** ، للشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي ، طبع المطبعة العلمية ـ قم .

٣ ـ **أدب الطفّ** ، لجواد شبّر ، نشر دار المرتضىٰ ـ بيروت / ١٤٠٩ هـ.

٤ ـ **الإرشاد** ، للشيخ المفيد ، تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم / ١٤١٣ هـ.

٥ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة** ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت / ١٤١٥ هـ.

٦ ـ **الأعلام** ، لخير الدين الزركلي ، نشر دار العلم للملايين ـ بيروت / ١٩٨٤ م .

٧ ـ **أعيان الشيعة** ، للسيّد محسن الأمين العاملي ، نشر دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت / ١٤٠٣ هـ.

٨ ـ **أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد** ، لسعيد الخوري الشرتوني ، نشر مكتبة المرعشي النجفي ـ قم / ١٤٠٣ هـ.

٩ ـ **الأمالي** ، للشيخ الصدوق محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي ، تحقيق ونشر مؤسّسة البعثة ـ قم / ١٤١٧ هـ.

١٠ ـ **الأمالي** ، للشيخ الطوسي محمّد بن الحسن ، تحقيق ونشر مؤسّسة البعثة ـ قم / ١٤١٤ هـ.

١١ ـ **الأمالي** ، للشريف المرتضىٰ علي بن الحسين الموسوي ، نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت / ١٣٨٧ هـ.

١٢ ـ **الإمامة والسياسة** ، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، نشر دار المعرفة ـ بيروت .

١٣ ـ **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار** ، للشيخ محمّد باقر

المجلسي ، نشر مؤسّسة الوفاء ـ بيروت / ١٤٠٣ هـ.

١٤ ـ **البداية والنهاية** ، لأبي الفداء ابن كثير ، نشر دار الفكر ـ بيروت / ١٤٠٢ هـ.

١٥ ـ **تاريخ ابن خلدون** ، لابن خلدون المغربي ، نشر دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة ـ بيروت .

١٦ ـ **تاريخ الإسلام** ، لشمس الدين محمّد بن أحمد الذهبي ، نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت / ١٤١٠ هـ.

١٧ ـ **تاريخ الأُمم والملوك** ، لأبي جعفر بن جرير الطبري ، نشر دار سويدان ـ بيروت .

١٨ ـ **تاريخ اليعقوبي** ، لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العبّاسي ، نشر دار صادر ودار بيروت ـ بيروت / ١٣٧٩ هـ.

١٩ ـ **تحف العقول عن آل الرسول** ﷺ ، للشيخ الحسن بن علي بن شعبة الحرّاني ، نشر جماعة المدرّسين ـ قم / ١٤٠٤ هـ.

٢٠ ـ **تذكرة الخواصّ** ، لسبط ابن الجوزي ، نشر مكتبة نينوىٰ الحديثة ـ طهران .

٢١ ـ **ترتيب كتاب العين** ، للخليل أحمد الفراهيدي ، تصحيح الأُستاذ أسعد الطيّب ، نشر الأُسوة ـ قم / ١٤١٤ هـ.

٢٢ ـ **ترجمة الإمام الحسين** ﷺ **من تاريخ مدينة دمشق** ، لأبي القاسم علي بن عساكر الشافعي ، نشر مؤسّسة المحمودي ـ بيروت / ١٣٩٨ هـ.

٢٣ ـ **تسلية المجالس وزينة المجالس** ، للسيّد محمّد بن أبي طالب الحسيني الموسوي الحائري الكركي ، تحقيق فارس حسّون كريم ، نشر مؤسّسة المعارف الإسلاميّة ـ قم / ١٤١٨ هـ.

٢٤ ـ **تيسير المطالب** ، للسيّد يحيىٰ بن الحسين بن هارون ، منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت / ١٣٩٥ هـ.

٢٥ ـ **جمهرة أنساب العرب** ، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، نشر دار الكتب العلميّة ـ بيروت / ١٤٠٣ هـ.

٢٦ ـ **حكاية المختار في أخذ الثار**، برواية أبي مخنف، مطبوع في آخر **اللهوف** لابن طاووس، طبع المطبعة الحيدرية ـ النجف / ١٣٨٥ هـ.

٢٧ ـ **خزانة الأدب**، لعبد القادر بن عمر البغدادي، نشر مكتبة الخانجي ـ القاهرة.

٢٨ ـ **خصائص الأئمّة** عليهم السلام، للشريف الرضي، نشر مجمع البحوث الإسلاميّة ـ مشهد / ١٤٠٦ هـ.

٢٩ ـ **ديوان الإمام عليّ** عليه السلام، نشر مكتبة الأروميّة ـ قم.

٣٠ ـ **الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة**، للشيخ آقا بزرگ الطهراني، نشر دار الأضواء ـ بيروت / ١٤٠٣ هـ.

٣١ ـ **ذوب النضار في شرح الثار**، لابن نما الحلّي، تحقيق فارس حسّون كريم، نشر جماعة المدرّسين ـ قم / ١٤١٦ هـ.

٣٢ ـ **رجال الطوسي**، للشيخ محمّد بن الحسن، نشر المكتبة الحيدرية ـ النجف الأشرف / ١٣٨١ هـ.

٣٣ ـ **رجال النجاشي**، للشيخ أبي العبّاس أحمد بن علي، نشر جماعة المدرّسين ـ قم / ١٤٠٧ هـ.

٣٤ ـ **رغبة الآمل**، لسيّد بن علي المرصفي، نشر مكتبة الأسدي ـ طهران / ١٩٧٠ م.

٣٥ ـ **سير أعلام النبلاء**، لشمس الدين الذهبي، نشر مؤسّسة الرسالة ـ بيروت / ١٤٠٥ هـ.

٣٦ ـ **عقاب الأعمال**، للشيخ الصدوق، نشر مكتبة الصدوق ـ طهران / ١٣٩١ هـ.

٣٧ ـ **عوالم العلوم**، للشيخ عبد الله بن نور الله البحراني، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم / ١٤٠٧ هـ.

٣٨ ـ **الغارات**، لابن هلال الثقفي، نشر دار الأضواء ـ بيروت / ١٤٠٧ هـ.

٣٩ ـ **القاموس المحيط**، للفيروزآبادي، نشر دار الفكر ـ بيروت / ١٣٠٤ هـ.

٤٠ ـ **الكامل في التاريخ**، لابن الأثير الشيباني، نشر دار صادر ودار بيروت ـ بيروت / ١٣٨٥ هـ.

٤١ ـ **كشف الغُمّة في معرفة الأئمّة**، لعلي بن عيسىٰ الإربلي، نشر مكتبة بني هاشم، طبع المطبعة العلمية ـ قم / ١٣٨١ هـ.

٤٢ ـ **كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين** عليه السلام، للعلّامة الحلّي، نشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ـ قم / ١٤١٣ هـ.

٤٣ ـ **لسان العرب**، لابن منظور المصري، نشر أدب الحوزة ـ قم / ١٤٠٥ هـ.

٤٤ ـ **مثير الأحزان**، لابن نما الحلّي، تحقيق ونشر مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم / ١٤٠٦ هـ.

٤٥ ـ **مجمع البحرين**، للشيخ فخر الدين الطريحي، نشر المكتبة الرضوية ـ طهران / ١٣٩٥ هـ.

٤٦ ـ **المحيط في اللغة**، للصاحب إسماعيل بن عبّاد، نشر عالم الكتب ـ بيروت / ١٤١٤ هـ.

٤٧ ـ **مدينة المعاجز**، للسيّد هاشم البحراني، نشر مؤسّسة المعارف الإسلامية ـ قم / ١٤١٣ ـ ١٤١٦ هـ.

٤٨ ـ **مراصد الاطّلاع**، لصفيّ الدين البغدادي، نشر دار المعرفة ـ بيروت / ١٣٧٤ هـ.

٤٩ ـ **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، لعلي بن الحسين المسعودي، نشر دار الأندلس ـ بيروت.

٥٠ ـ **مستدركات علم الرجال**، للشيخ علي النمازي الشاهرودي، طهران.

٥١ ـ **المسترشد في إمامة عليّ بن أبي طالب** عليه السلام، لابن جرير الطبري، طبع المطبعة الحيدرية ـ النجف.

٥٢ ـ **المصباح المنير**، لأحمد بن محمّد بن علي المقري الفيّومي، نشر دار الهجرة ـ قم / ١٤٠٥ هـ.

٥٣ ـ **معجم البلدان**، لياقوت الحموي، نشر دار إحياء التراث العربي ـ

بيروت / ١٣٩٩ هـ.

٥٤ ـ **معجم رجال الحديث**، للسيّد أبي القاسم الخوئي، نشر مدينة العلم ـ قم / ١٤٠٣ هـ.

٥٥ ـ **المعجم الوسيط**، لمجموعة من المؤلّفين، منشورات ناصر خسرو ـ طهران.

٥٦ ـ **مقتل الإمام الحسين** عليه السلام، للموفّق بن أحمد الخوارزمي، نشر مكتبة المفيد ـ قم.

٥٧ ـ **الملهوف على قتلى الطفوف**، للسيّد علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، نشر دار الأُسوة ـ قم / ١٤١٤ هـ.

٥٨ ـ **مناقب آل أبي طالب**، لابن شهرآشوب المازندراني، نشر مكتبة العلّامة ـ قم.

٥٩ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لابن الأثير الجزري، نشر المكتبة الإسلامية.

٦٠ ـ **نهج البلاغة**، جمع الشريف الرضي، ضبط نصّ وفهرسة الدكتور صبحي الصالح، نشر دار الهجرة ـ قم / ١٣٩٥ هـ.

٦١ ـ **نهج الحقّ وكشف الصدق**، للعلّامة الحلّي، نشر دار الهجرة ـ قم / ١٤٠٧ هـ.

٦٢ ـ **وقعة الطفّ**، لأبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي، نشر جماعة المدرّسين ـ قم / ١٣٦٧ هـ ش.